البابا شنوده الثالث

لماذا نرفض المطهر .. ؟؟؟

Why We reject
The Purgatory
By H. H. Pope Shenouda III

1st print
Oct . 1988
Cairo

الطبعة الأولي
أكتوبر ١٩٨٨
القاهرة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إسم الكتاب : لماذا نرفض المطهر .
إسم المؤلف : قداسة البابا شنوده الثالث .
الطبعة : الأولي أكتوبر ١٩٨٨ م .
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست – الكاتدرائية – العباسية .
رقم الإيداع بدار الكتب : ٧١٠٣ / ٨٨ .
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدمة

هذا الكتاب نقدمه في صراحة ومحبة ، كجزء من الحوار اللاهوتي ، مع أخوتنا الكاثوليك ...

لقد بدأ حوارنا الأول معهم في سبتمبر سنة ١٩٧١ م ، قبل اختياري للبطريركية بشهرين . وكان حواراً نظمته جماعة Pro – Oriente في فينا التي يشرف عليها الكاردينال كينج . وقد حضرت هذا الحوار كأسقف للتعليم ، ومعي الأب الموقر القمص صليب سوريال ، ممثلين عن الكنيسة القبطية ، مع مندوبين آخرين من رجال اللاهوت عن باقي أخوتنا الأرثوذكس من السريان والأرمن والأحباش والهنود .

وخرجنا من ذلك الحوار الذي دار حول طبيعة المسيح بوثيقة مشتركة .

وثيقة تحمل إيماناً مشتركاً في هذا الموضوع الخطير الذي كان سبب الانقسام منذ سنة ٤٥١م حتى الآن . وكنت أنا – بنعمة الله – الذى اقترحت كلمات هذه الوثيقة ، ووافق عليها الجميع من كاثوليك وأرثوذكس . ثم توالت اجتماعات جماعة -Pro – Oriente .. ولكن قراراتها كانت تمثل اتفاقات بين اللاهوتيين ، وليست أتفاقاً رسمياً على مستوى رئاسة الكنائس ...

ثم أقيم اجتماع آخر رسمي بيننا وبين الكاثوليك في دير القديس الأنبا بيشوى بتاريخ فبراير سنة ١٩٨٨ م ، تمت الموافقة على نفس وثيقة - Pro – Oriente ... بصفة رسمية .

واجتزنا مرحلة ، وبقيت مراحل أخرى ...

بقي أمامنا الحوار في موضوعات : المطهر والغفرانات ، وانبثاق الروح القدس ، والحبل بلا دنس ، ومسائل أخري خاصة بالقديسة العذراء مريم ، ومركز كنيسة رومه ز وأمور أخري خاصة بالطلاق ، وبالزواج المشترك ، وبالصوم ، وبالقوانين الكنيسة ... الخ .

وحددنا دورة أخري للحوار من ٣ إلى ٩ أكتوبر بدير القديس الأنبا بيشوى لناقشة موضوعين هما المطهر ، وأنبثاق الروح القدس .

وكان لابد لكل طرف أن يقدم عقيدة كنيسة في هذا الموضوع . لذلك رأيت أن أضع هذا الكتاب ليمثل عقيدة كنيستنا . والأسباب التى من أجلها ترفض عقيدة المطهر ، وما يلحق بها من غفرانات ... وهي عقيدة حديثة ، لم تكن من عقائد الكنيسة قبل الإنقسام . وقد أعترف بها مجمع فورنسا الكاثوليكى سنة ١٤٣٥ م .

وقد وضعت أمامي أهم المراجع العربية الموجودة في المكتبات لعدة أسباب منها :

١ – أنها هي التي ينتشر تعليمها في مصر والشرق العربي .
٢ – وهي التي يعلمونها لأولادنا في المدارس .
٣ – وهي التي يقرؤها الناس ، من الذين لا يقرأون اللاتينية ولا الفرنسية .
٤ – وهي التي يري الشرقيون أنها تعبر عن الإيمان الكاثوليكي .
٥ – ولأنها كتب صادرة بتصريح من رؤساء الكنائس الكاثوليكية في الشرق .
٦ – ولآن بعض هذه الكتب تعرض لعقائد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية محاولين إثبات عقيدة المطهر من كتبها الطقسية .

وكان أيضاً لابد أن نوضح عقيدة المطهر ، حتى لا نسبب عثرة في إيمان أولادنا الأرثوذكسي . وأيضاً لكي نقدم وجهة نظرنا اللاهوتية في هذا الموضوع ، إلى جوار لزومه للحوار اللاهوتي .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد سلكنا في هذه الكتاب بطريقة موضوعيه بحتة . فتعرضنا أولاً لما يعتقده أخوتنا الكاثوليك في موضوع المطهر ، من واقع كتبهم ... ثم ناقشنا ما ورد في هـذه الكتـب مـن الناحيـة اللاهوتية البحتة . ومواجهتها بالإيمان المسيحي المعترف به من جميع الكنائس ، وبخاصة في موضوعات الخلاص والكفارة والفداء وهي نقاط أساسية جوهرية في العقيدة المسيحية . ثـم طرقنا أيضاً موضوعات المغفرة والدينونة ، والتطهير والتكفير ... مع أمور أخرى .

كان لابد أن نعرض الفكر اللاهوتي السليم أولاً . وبعد الرسول على قواعد لا هوتية ثابته ، نبدأ في مناقشة مفاهيم النصوص .

وتناولنا كل النصوص المستخدم وناقشنا المفهوم منها ودلالاته . علماً بأن كلمة (المطهر) لم ترد في الكتاب المقدس كله . وبالتالي لم ترد في كل تفاسـير الآبـاء الأول للكتـاب . ولـي نصيحة أقدمها لأخوتي الكاثوليك بكل حب ، ومن عمق أعماق قلبي ، وبضمير صالح أمام الله (عب١٣ : ١٨) (أع٢٣ : ١) ، ومن أجل خبرهم ...

نقوا الكتب العربية التي كتبت عن المطهر . وإثبات ذلك ما ورد في هذا الكتاب . وإن كان هناك اعتقاد جديد بخصوص المطهر ، أرجو أن تنشروه وباللغة العربية ، ومن سلطة كنيسة .

وشكراً ...

وأنا مستعد أن أصدر كتاباً آخر عن المطهر ، إن أردتم ...

ولو أنني أرى – الآن – أن هذا يكفي ... ،،،

البابا شنوده الثالث

٢٧ / ٩ / ١٩٨٨ م (عيد الصليب)

لماذا نرفض

هنا يوجد صورة

الفصل الأول

عقيدة

اخوتنا الكاثوليك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ما هو المطهر

هو في اعتقاد الكاثوليك حالة ، أو هو مكان ، أو هو حالة ومكان ...

هو نار وعذاب ، وحبس ، واعتقال . هو عقوبات ، ووفاء قصاص ، وعملية تكفير ...

وسببه هو أن توفي النفس للعدل الإلهي ، الديون التي غادرت النفس هذا العالم وهي مثقلة بها . سواء كانت هذه الديون ، هي جرم الخطايا العرضية ، أو بقايا أو آثار الخطايا المميتة المغفورة من جهة الذنب ، وليس من جهة العقوبة .

المطهر عقوبة وتكفير

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويعرف أخوتنا الكاثوليك المطهر ، بأنه مكان وحالة للتطهير بواسطة عقوبات زمنية . وقد حدد مجمع ليون ومجمع فلورنس " أن الذين يخرجون من هذه الحياة ، وهم نادمون حقيقة وفي محبة الله ، لكن قبل أن يكفروا عن خطاياهم وإهمالاتهم بأعمال توبة وافيه ، تتطهر نفوسهم بعد الموت بعقوبات مطهرة " .

[مجمع ليون ، ومجمع فلورنس] (١) .

يقسم أخوتنا الكاثوليك العذاب إلى نوعين :

أ – عذاب الخسران ، أو عذاب الحرمان . " وهو الحرمان من رؤية الله والتمتع به . ولكن هذه العقوبة تقترن دائماً بالثقة الوطيدة في السعادة الأخيرة [بعد المطهر] . لأن الموتي في المطهر يعرفون أنهم أبناء الله وأصدقاؤه . ويتوقون إلى الاتحاد به اتحادا صميماً . فيزيدهم شعورهم هذا ألماً بهذا الفراق المؤقت " (١) . والعذاب الآخر هو عذاب الحواس . ويجمع علماء اللاهوت على أن عذاب الحواس يضاف إلى عذاب الحرمان (١) . وهنا تبدأ مناقشة مشكلة (النار) والخلاف حولها ... وقد ورد في كتاب (اللاهوت النظري) إن " النفوس المعتقلة في المطهر تكابد عذاب الخسران بفقدانها الخير الأعظم . ولكن هذا العذاب لا يسقطها في اليأس ، لأنها ترجو الفوز يوماً ما بالسعادة السماوية " (٣) .

" وفوق ذلك أنها تقاسي عذاب الحس كما يستدل عليه من أقوال الآباء ومن كلام المجمع الفلورنتينى الذي قال عن هذه النفوس " إنها تطهر بالعذابات " (٣) . وجاء في قرارات مجمع ترنت (جلسة ١٤ فصل ٨) . " التائب يتكبد تلك القصاصات ، لكي يفي عدل الله الذي أهانه بخطاياه " . ورد في كتاب اللاهوت النظري : العقاب الزمني تستوجبه الخطايا المرتكبة بعد المعمودية ، لا يترك بمحو الذنب ... والحال أنه كثيراً ما يتفق أن يموت البعض متقلين بخطايا عرضية ، وأن بعض الصالحين **يموتون قبل أن يتمموا وفاء ما يلزمهم من الكفارة** عن العقاب الزمني المرتب على الخطيئة المميتة فما الحكم على مثل هؤلاء : أنهم يهلكون ، ولكن هذا مناف للصواب ؟ ! أم أنهم يفوزون بالغبطة السماوية ، وهم ملطخون بالدنس ، وهذا أيضاً بعيد عن المعقول ؟! أم أنهم بمجرد

---

(١) مختصر في علم اللاهوت العقائدي جـ ٢ ص ١٥٠ ، ١٥١ .
(٢) اللاهوت النظرى لالياس الجميل جـ ٢ ص ٤٩٨ .
(٣) مختصر في علم اللاهوت العقائدى – جـ ٢ ص ١٥١ ، ص ١٥٢ .

- اللاهوت النظرى – لالياس الجميل جـ ٢ ص٤٩٧ .

موتهم ينقون من كل إثم . وهذا ما لا دليل عليه ؟! بقي إذ التسليم بأنه يوجد بعد الموت حال غير ثابته فيها تطهر النفوس من كل دنس قبل دخولها فردوس الأبرار وهذه الحال هي المطهر .

المطهر نار

وقد حدث اختلاف في طبيعة هذه النار : هل هي نار ماديه أم لا . **" فالآباء اللاتين يقولون إنها نار فيزيقية (طبيعة) "** . ويقول كذلك العديد من علماء اللاهوت الحديثين ، معتمدين على ما ورد في (١كو٣ : ١٥) . ولكن الإعلانات الرسمية الصادرة عن المجامع ، التي أثارها اليونان الأرثوذكس المنكرون لوجود نار مطهرة ، تتكلم فقط عن **عذابات مطهرة ، لا عن نار مطهرة (٢) .**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الآباء اللاتين أخذوا النار على المعني الحرفي . وقالوا بأنها نار فيزيقية للتطهير ، جعلت **لتمحو الخطايا العرضية التي لم يكفر عنها .**

وقد ورد في كتاب (اللاهوت النظرى) :

" أما القول بوجود نار حقيقيو في المطهر ، فهو رأي كثير الاحتمال ، لإجماع اللاهوتيين عليه ، ولأن كثيراً من الآباء قالوا به . إلا إنه ليس إيماننا " (٣)

المطهر عذاب

يتحدث المجمع التريدنتيني عن " عذاب زمني يجب علي الخاطئ التائب وفاؤه ، في هذا العالم ، أو في الآتي في المطهر ، قبل أن يفتح له طريق الملكوت السماوي " .

[الجلسة ٦ – قانون ٣] .

وقيل في كتب الكاتشيزم ، في كتاب التعليم المسيحي الذي أصدرته الرابطة الكهنوتية ببيروت – المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٦٤ م .

٤١١ – ما مصير النفس بعد الموت ؟

بعد الموت تمثل النفس أمام الخالق ، لتؤدي حساباً عن أعمالها . وهذه هي الدينونة الخاصة – هل النفس البارة السماء حالاً بعد الدينونة الخاصة الجزاء العادل .

٤١٧ – هل تدخل النفس البارة السماء حالاً بعد الدينونة ؟

إن النفس البارة بعد الدينونة الخاصة ، غالباً تدخل المطهر ، وهو عذاب أليم ، به تفي النفس ما تبقي عليها من عقاب زمني .

هذا هو ما يتعلمه أولادنا في المدارس الكاثوليكية عن المطهر ...

ويقول الأب لويس برسوم في كتابة (المطهر) ص٥ عن العذابات الجهنمية " المقصود هنا بالعذابات الجهنمية ، كما لا يخفى ، هو العذابات المطهرية التي لا فرق بينها وبين العذابات الجهنمية ، إلا فيما عدا أن الأولى دائمة والثانية مؤقته "!!

المطهر لمن ؟

يقسم أخوتنا الكاثوليك كل البشر إلى ثلاثة أنواع :

أ – نوع بار كامل صالح ن وهذا يذهب إلى السماء ، مباشرة بعد الموت .

ب – نوع شرير . وهذا يذهب مباشرة إلى جهنم .

ج – نوع ثالث مؤمن ، وبار ، ومحب لله . ولكن عليه للعدل الإلهي ديوناً لم يقم بوفائها بعد . وهذا يذهب إلى المطهر . وهذا النوع يشمل غالبية البشر .

وهذه الديون إما بسبب الخطايا العرضية التي لم يقدم عنها توبة ، أو فجأة الموت قبل التوبة . أو بسبب خطايا مميتة تاب عنها ، وغفرت له ، ونال الحل عنها . ولكنه مات قبل أن يوفي حسابها من العقوبة . وقد حدد مجمع ليون ومجمع فلورنس " أن الذين يخرجون من هذه الحياة ، **وهم نادمون حقاً ، وفي محبة الله ، ولكن قبل أن يكفروا عن خطاياهم وإهمالاتهم بأعمال توبة وافية ،** تتطهر نفوسهم بعد الموت بعقوبات مطهرة " (١) . وفي شرح هذه الأنواع الثلاثة قال الأب لويس برسوم في كتابة (المطهر) : " وإنه طبقاً لهذه الدينونة الخاصة ، لا الدينونة الخاصة ، لا الدينونة العامة ، يتقرر مصير الإنسان الأبدي : فإن كان صالحاً كل الصلاح ، يذهب توا إلى السماء كلعازر المسكين الذي نقلته الملائكة إلى أحضان إبراهيم " (

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لو١٦ : ٢٢) . " أما إذا كان شريراً الشر كله ، فإنه يذهب إلى جهنم النار ، مثل ذلك الغني الذي يذكره القديس لوقا في (١٦ : ٢٤) " .

أما إذا كان بين ، أي صالحاً الصلاح كله ، ولا شريراً كله ، كما هي الأغلبية الساحقة من بني البشر ، فإنه يذهب إلى المطهر ، إلى ما شاء الله أو بالحر كما يقول الإنجيل " حتى يوفي آخر فلس " عليه للعدالة الإلهية (متى ٥ : ٢٦) .

ثم يعود المؤلف ليشرح فكره " بتعبير آخر " فيقول :

" من مات وهو حالة " النعمة المبررة " وليست عليه أية ديون نحو العدل الإلهي يفي بها ، كالطفل المعمد مثلاً ، فإنه يذهب إلى السماء مباشرة ، حيث يعاين الله وجهاً لوجه إلى الأبد (١كو١٣ : ١٢) . " وأما إن مات مجرداً من حلة العرس " النعمة المبررة " (راجع متى ٢٢ : ١ – ١٤) أي من كان ضميره مثقلاً بوزر الخطة المميته التي لم يتب عنها ، فإنه يذهب من فوره إلى عذاب اللهيب الأبدي " .

" وأما من فارق الحياة ، وهو في حالة النعمة المبررة ، ولكن ضميره كان مثقلاً الخطايا ، مما يغفر في الدهر الآتي ، فإنه يذهب إلى المطهر لينال مغفرة تلك الخطايا ، لا بالحل منها كما في سر التوبة ، بل بالحل منها عن طريق تطهيره بنار المطهر " (٤) .

ويقول نفس المؤلف أيضاً في نفس كتابة ص١٣ عن حالة النفس عند الموت : " وأما إذا كانت مذنبة بذنوب عرضية ، ومن ثم حاجة إلى تطهير ن فإنها تحت وقر هذه الذنوب ، تحس بحالة الانسحاق ، بحيث أنها تنحدر إلى المطهر من تلقاء ذاتها " . أما متى تنتهى العقوبة في المطهر ، فيقول المؤلف في ص٢١ :

" حتى إذا ما تطهرت النفس تماماً من كل شائبة خطية ، وأوفت ما تبقي عليها من قصاصات زمنية مرتبة على خطاياها المميتة المغفورة ، أدخلت من فورها إلى السماء ، مقر الطوباويين من الملائكة والقديسين " .

ويقول نفس المؤلف في ص٢١ أيضاً تعليقاً على قول السيد المسيح إن التجديف على الروح القدس لا مغفرة له في هذا الدهر ، ولا في الدهر الآتي (متى١٢ : ٣٢) . ويقول : معنى ذلك أن هناك من الخطايا ما يغفر في الدهر الآتي .

فإذا سألت :

" ما هي الخطايا التي تغفر في الدهر الآتي ؟ " ... أجبتك أنها الخطايا غير الثقيلة ، أي الخطايا العرضية ، كالخطايا التى تصنع دون معرفة كاملة ، أو دون إرادة كاملة ، وكخطايا السهو إلى ذلك .

ويخلص من ذلك أن هذه الخطايا عقوبتها في المطهر (ص٢٢) . ذلك " لأن الخطايا الثقيلة ، لما كان عقابها جهنم هي أبدية ، إذن فهي غير قابلة للمغفرة في الدهر الآتي " (ص٢١) .

مكان المطهر

ورد في كتاب (اللاهوت النظرى) :

" وأما ما يتعلق بمكان المطهر ، فغير محقق . وقد ارتأى القديس توما أنه **في أسفل الأرض حيث هي جهنم** ، بحيث أن النار التى تعذب الهالكين في جهنم ، هي عينها تطهر الصالحين في المطهر " (٤) . الأب لويس برسوم يسمي المطهر " السجن المؤقت " (ص٢١) .

وهو يحاول أن يثبت أن المطهر هو السجن ، من قول الرب " كن سريعاً في مراضاة خصمك مادمت معه في الطريق ، لئلا يسلمك الخصم إلى القاضي ، ويسلمك القاضي إلى الشرطئ ، فتلقى في السجن " (متى٥ : ٢٥ ، ٢٦) . ويقول عنه أيضاً إنه " مكان الألم والكآبة والتنهيد " (ص٢٢) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن العجيب إن الأخوة الكاثوليك في حالة لأثبات وجود المطهر من آيات الإنجيل ، اعتمدوا على قول الرسول " لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة مما في السماوات وما علي الأرض وما تحت الأرض " (في٢ : ١٠) . فقال الأب لويس برسوم في كتابة (المطهر) ص٢٦ . " ولكن من هم الذين يجثون باسمه تحت الأرض ؟ تري ، هل هم الهالكون الذين في جهنم ؟ كلا بالطبع ... " .
وإذن فلا مفر من الاعتقاد بأن الذين تجثو لاسم يسوع ركبهم تحت الأرض ، هم النفوس المعتقلة إلى الحين ، في ذلك المكان الواقع في باطن الأرض والذي أعده الله لتطهير الذين ينتقلون من عالمنا إلى العالم الآخر ، ولا تحلو نفوسهم من بعض الشوائب والعيوب ، التي تحرمها مؤقتاً من دخول السماء . والنتيجة هي . شئنا أم أبينا – فلابد من التسليم بوجود المطهر "!!

المطهر سجن واعتقال

إذن هنا تعليم بأن المطهر هو سجن تحت الأرض ، في باطن الأرض ، يذهب إليه الذين لهم بعض الشوائب ليتطهروا ...

وتعبير السجن أو الاعتقال قرره مجمع تريدنت للكاثوليك :

الذي قرر في جلسته الخامسة والعشرين أنه " لما كانت الكنيسة الكاثوليكية التي يرشدها القدس ، قد علمت في مجامعها المقدسة ، وحديثاً في هذا المجمع المسكوني بآثمة مطهراً ، وأن النفوس المعتقلة فيه تساعد بصلوات المؤمنين ولا سيما بذبيحة المذبح الكفارة ، فإن هذا المجمع يوصي الأساقفة بأن يهتموا الاهتمام كله بأن يؤمن المؤمنين بهذا التعليم الصادق عن المطهر ... " .

٥ – الأب لويس برسوم : المطهر ص٣٩ ، ٤٠ .

وقيل في تعريف المطهر أيضاً إنه :

" حبس يدعي نار المطهر فيه أنفس الأتقياء إلى زمان معين ومحدود ، وتتطهر لكي تقدر أن تدخل الوطن السماوي وبلادها الأبدية ، التي لا يدخل إلها شئ نجس " . " تذهب إليه نفوس الأبرار بعد الموت : إما لتتطهر من خطاياها الطفيفة ، أو لتوفي عن قصاصات الخطايا المغفورة ، إن لم تكن قد وفت عنها وهي على الأرض " . وقيل عن المطهر " يدخل إليه جميع الذين يموتون في الكنيسة الكاثوليكية ، ولكنهم لم يوفوا بعد قصاص خطاياهم الزمني بكامله ، بحسب قانون سر التوبة وهو مكان عذاب " .

تاريخ المطهر

الكتاب المقدس كله ، من أول سفر التكوين إلى آخر سفر الرؤيا ، لا تجد فيه عبارة المطهر ، لا في العهد القديم ، ولا في الإناجيل ولا الرسائل ، ولا في أي سفر من الأسفار . فمتي عرفت هذه العبارة ؟! يقول الأب لويس برسوم الفرنسيسكاني في كتابه (المطهر) ص٤٠ .

" وأما الذي قرر أن يسمي " مكان تطهير النفوس " باسم (المطهر) ، وذلك بناء علي التقليد الشائع وقتذاك وسلطة الآباء القديسين ، **فهو البابا أينوشنسيوس الرابع** في خطاب له لأسقف توسكولو (مدينة بجوار رومه ٦ مارس سنه ١٢٥٤ أي في منتصف القرن الثالث عشر .

وهنا نسأل :

ما هي المجامع الكاثوليكية التي قررت المطهر :

يجيب نفس المؤلف في صفحة ٣٩ من كتابة :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

" هذه العقيدة حددها كل من مجمع لا تران المسكوني سنة ١٢١٥ ، ومجمع ليون المسكوني (١٥٤٥ – ١٥٦٣) . وأيادها تأييداً كاملاً آخر مجمع مسكوني ، ألا وهو مجمع فاتيكان الثاني بقوله " إن هذا المجمع يتقبل ، بعمق التقوى ، إيمان أجدادنا المبجل ، الخاص بهذه الشركة الحيوية القائمة بيننا وبين أخوتنا الذين وصلوا إلى المجد السماوي ، أو الذين لا يزالون يتطهرون بعد موتهم " .

منه هنا نري أن عقيدة المطهر لم تقرر عند الكاثوليك إلا في القرن ١٣ ، وتثبتت عندهم في القرن ١٥ . وقد عارضها جميع الأرثوذكس في العالم ، سواء الكنائس الأرثوذكسية القديمة ، التي رفضت مجمع خلقدونية سنة ٤٥١ م ، أو الكنائس الأرثوذكسية القديمة ، التي أنبثاق الروح في القرن الحادي عشر ، أو الكنائس البيزنطية التي رفضت أمور عديدة جداً منذ القرن ١٥ . وأصبحت الكاثوليكية – في قضية المطهر – تواجه كل هؤلاء .

نهاية المطهر

يري أخوتنا الكاثوليك أنه لا بقاء للمطهر بعد الدينونة العامة . فقد ورد في كتاب (مختصر في علم اللاهوت العقائدي)٩ الجزء الثاني ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

لن يدوم المطهر إلى ما بعد الدينونة الأمة (قضية عامة) .

" بعد ما صدر الديان الأعظم حكمة (متي ٢٥ : ٢٤ ، ٤١) ، لن يكون غير السماء والجحيم " . " أما المدة المحددة للامتحان المطهر ، فلا سبيل إلى معرفته لكل نفس بمفردها ، ويقول أيضاً " يدوم المطهر لكل نفس إلى أن تتطهر من كل إثم وعقاب وعندئذ تدخل مطهرة إلى النعيم السماوي " . وورد في كتاب اللاهوت النظري لالياس الجميل ص٤٩٨ :

" **إنه من المحقق أيضاً أن المطهر لا يتجاوز يوم الدينونة الأخيرة** . وأن العذابات فيه تختلف شدة وخفة باختلاف الخطايا التي تكفر النفوس فيه عنها " .

معونة للنفوس في المطهر

وسط العذابات التي يكابدها المعتقلون في المطهر ، تعلم الكنيسة الكاثوليكية بأن هؤلاء يعانون بصلوات المؤمنين ، وبتقديم ذبيحة الأفخارستيا المقدسة . وبالأعمال الصالحة التي للمؤمنين ، كالاحسانات

هناك معونة أخري من القديسة العذراء ، التي يلقبها الكاثوليك بسيدة المطهر .

وقيل أيضاً إن البابا له سلطان على تخفيف العقاب . وقيل إن النفوس التي فيه تعان بصلوات الأنبياء بذبائح المذبح المرضية . وعن الذين يدخلون المطهر ، ورد في معجم اللاهوت الكاثوليكى ، الذي ترجمة المطران عبده خليفة ، عن المطهر منذ العصور الوسطي ، ليدل على مراحل التطهير والإنسان يخضع لهذه المراحل التطهيرية ، إذ يموت مبرراً بالنعمة ، بمقدار ما تكون

حالة " العقاب " المستحق لا تزال موجودة فيه . ولم تزل بزوال الخطايا بالغفران يوم التبرير " . ويقول " يجب أن لا تمنعنا كلمة المطهر من أن نجد كلمة أصح وأحسن لتدل على هذه المراحل التي نوهنا عنها . علماً بأن النظريات النفسانية والتربوية لا تخبزها كثيراً (وهذه الملاحظة تنطبق خاصة على الكلمة الألمانية Fegfeuer التي تعني حرفياً : النار المطهرة) ملاحظة المترجم) .

الخلاصة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن المطهر مكان عذاب ، وعذاباته تسبه عذابات جهنم ز وهو مكان سجن واعتقال ، ويوجد تحت الأرض ، كالهاوية . وهو نار ، أياً كان نوع هذه النار ... وهو للقصاص ، حتي للخطايا المغفورة . ويدخله الغلبية العظمى من البشر ، الأبرار الأتقياء ، من محبي الله وأولاده ... حتي من أجل الشهوات والهفوات ، والخطايا غير الإرادية ، والتي بغير معرفة ... أتراه يعطى صورة عن عدل الله وقداسته ، كما يقال ؟! ولكنه لا يعطى صورة عن محبة الله ، الذي أحب حتي بذل (يو٣ : ١٦) .. إن هذا هو المطهر .

المطهر هو أسوأ صورة الحياة بعد الموت

الفصل الثاني:

رفض المطهر من الناحية اللاهوتية

المطهر ← **ضد الكفارة والفداء**

عجيب أننا نقرأ في القرارات والشروحات الخاصة بالمطهر ، عبارة " يكفر عن خطاياه " أو عبارة " يوفي ديونه تجاه العدل الإلهي " !!

بينما الكفارة هي عمل السيد المسيح وحده .

وهو وحده الذي وفي كل مطالب العدل الإلهي .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولو كان الإنسان يستطيع أن يكفر عن خطاياه ، أو يوفي مطالب العدل الإلهـي ، مـا كانـت هناك ضرورة أن الابن يخلي ذاته ، ويأخذ شكل العبد ، ويتجسد ويصلب ويتألم ويموت ... !! ما لزوم التجسد إذن ؟ وما لزوم الفداء ؟ وما الحكمة فيه ؟!

أساس عقيدة الكفارة والفداء ، أن الإنسان عاجز كل العجز عن إيفاء مطالب العدل الإلهي ... مهما فعل ، ومهما عوقب ، ومهما نال من عذاب ...

والآيات الكتابية الخاصة بكفارة المسيح كثيرة جداً ، منها : (١يـو٢ : ١ ، ٢) " وإن أخطـأ أحد ، فلنا عند الآب : يسوع المسيح البار . وهو كفارة الخطايانا ، ليس فقط ، بل لخطايا كـل العالم . (١يو٤ : ١٠) " ليس إننا نحن أحببنا الله ، بل أنه هو أحبنا ، وأرسل ابنه كفرة عـن خطايانا " . (رو ٣ : ٢٤ ، ٢٥) " متبررين مجاناً بنعمته ، بالفداء الذي بيسـوع المـسيح . الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه ، لإظهار بره ، من أجل الصفح عن الخطايا السالفة " . الله هو يكفر عنا . لذلك قيل في المزمور :

" لك ينبغي التسبيح يا الله . معاصينا أنت تكفر عنها " (مز٦٥ : ١ ، ٣) .

نعم أنت ، وليس نحن . لأن الجزاء غير المحدود للخطايا ، لا يستطيع مطلقاً أن يوفيه الإنسان المحدود . ولو كانت العقوبة تصلح للتكفير ، لكان الله قد أستخدم العقوبة بدلاً من إخلاء الذات والتجسد والفداء ..

الكفارة منذ العهد القديم ، تتعلق بالدم والموت ...

لذلك قيل في الكتاب بكل صراحة " بدون سفك دم لا تحصل مغفرة " ٠ عب٩ : ٢٢) . وقال السيد المسيح نفسه لتلاميذه القديسين " هذا هو دمي الذى للعهد الجديد ، الذى يسفك من أجـل كثيرين ، لمغفرة الخطايا " (متى٢٦ : ٢٨) . وهكذا كثرت الذبائح في العهد القديم . وكانـت كلها رمزاً للسيد المسيح . وكان دمها الذي يكفر به ، رمزاً لدم هذا المصلوب . وهكـذا تنبـأ أشعياء النبى قائلاً :

" كلنا كغنم ضللنا ، ملنا كل واحد إلى طريقة . والرب وضع عليه إثم جميعنا " (أش ٥٣ : ٦) .

لاحظ عبارة " إثم جميعنا " . فمادام قد حمل آثام الكل ، فما معني العقوبة في المطهر ؟! أليس هو الذى حمل العقوبة ، كل العقوبة ، عنا . ودفع الثمن ، كل الثمن ، عنـا " وهـو مجـروح لأجل معاصينا ، مسحوق لآجل آثامنا " (اش٥٣ : ٥) . **نحن عاجزون عاجزون عن إيفاء العدل الإلهي ، وسنظل عاجزين إلى أبد الآبدين . وتكفير الإنسان عن خطاياه بعقوبة أو نسك ، هو أمر مرفوض لاهوتياً .**

لذلك نحن نرفض كل العبارة التي فيها عقيدة المطهر عن إيفـاء الإنـسان للعـدل الإلهـي ، والتكفير عن خطاياه بعذابات ، أياً كانت مدتها ، وأياً كانت شدتها . لأن المطهر ضـد عقيـدة الخلاص . فالكفارة من عمل المسيح وحده .

فالخلاص هو بالدم فقط ، دم المسيح وحده ... هذه هي عقيدة مغفرة الخطايا في المسيحية .

دم المسيح ، هو المطهر الوحيد الذي نؤمن به ، بالمعنى اللاهوتي السليم .

وهذا هو ما قاله القديس يوحنا الحبيب في تطهيرنا . وليتنا نحفظ عبارته هذه الخالدة :

" دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية " (١يو١ : ٧) .

وعبارته (كل خطية) عبارة شاملة ، تشمل كل أنواع الخطايا التي يذكرها أخوتنا الكاثوليك : الخطايا العرضة ، والخطايا المميتة ... الخطايا الطفيفة ، والخطايا الثقيلة ... نعـم ، يطهرنـا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من كل خطية . وكما قيل أيضاً " هو أمين وعادل ، حتي يغفر لنا خطايانا من كل إثم " (١يو١ : ٩) .

الشرط الوحيد هو التوبة " إن اعترفنا بخطايانا " " إن سلكنا في النور " (١يو١ : ٧ ، ٩) .

وهذا التطهير تعبر عنه آيه وهي " غسلوا ثيابهم ، وبيضوا ثيابهم في دم الحمل " (رؤ٧ : ١٤) . قال القديس يوحنا هذا عن " جمع كثير ، لم يستطيع أحد أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنه " كانوا واقفين أمام العرش ومستر بلين بيض " (رؤ٧ : ٩) . وعن هذا الدم ، قال القديس بولس الرسول " بل بدم نفسه ، دخل مرة واحدة إلى الأقداس ، فوجد فداءاً أبدياً " (عب٩ : ١٢) . وقال " إذ لنا فيه الفداء ، بدمه غفران الخطايا " (أف١ : ٧) .
ولذلك اشترانا الرب بدمه الكريم . ولذلك غني أمامه الأربعة والعشرون كاهناً في سفر الرؤيا ، وقالوا له " اشترينا لله بدمك ، من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة " (رؤ٥ : ٩ ، ١٠) . من أجل هذا نحب الصليب ، الذي عليه دفع ثمن خطايانا . أما أجل هذا نحب الصليب ، الذي عليه دفع ثمن خطايانا أما وجود المطهر ، فهو إهانة لعمل الصليب . لذلك عجبت لأناس يكرمون الصليب ، ويؤمنون بالمطهر !! نقول إنه على الصليب ظهر الحب الإلهي " هكذا أحب الله العالم حتى بذل .. " (يو٣ : ١٦) . فكيف يتفق هذا الحب مع عذاب المطهر عن الشهوات والهفوات والخطايا المغفورة ؟!

*******   *   *

لاشك أن الذين ينادون بالمطهر ، وبمفهوم وفاء الإنسان للعدل الإلهي ...

إنما يقدمون للأسف عقيدة جديدة ، وهي المناداة بالخلاص الجزئي !

كما لو كان الخلاص الذي جاء به المسيح ، هو فقط خلاص من وصمة الخطية ، ليس خلاصاً من عقوبة الخطية !! ... خلاصاً من الخطايا التي لم يكمل القصاص عنها !! ... أو قل كما لو كلن المسيح قد قدم خلاصاً عن الخطية الجدية ، ولم يقدم خلاصاً عن الخطايا الفعلية التي لابد نوفي عنها قصاصاً ، سواء على الأرض أو بعد الموت !! وهذا الخلاص الجزئي يقف ضده قول القديس بولس :

" فمن ثم يقدر أن يخلص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله " (عب٧ : ٢٥) .

" يخلص إلى التمام " ... ما أجمل هذه العبارة في الرد على المطهر . أي أنه خلاص تام كامل ، ليست فيه على الإنسان بقية من قصاص ... لقد دفع السيد المسيح الثمن كاملاً للعدل الإلهي ، وشهد على الصليب قائلا " قد أكمل " (يو١٩ : ٣٠) .. إذن ليس هناك نقص نكمله نحن في وفاء العدل الإلهي ...

إن المطهر وعذاباته ، إهانة صريحة لكمال كفارة المسيح !!!

وكأن (المعذبين في المطهر) يصرخون إلى السيد المسيح قائلين : أين خلاصك ، وها نحن نتعذب ؟! أين الذي دفعته عنا ، وها نحن ندفع الثمن ؟! ما معنى قولك إذن لله الآب " والعمل الذى أعطيتني لأعمل قد أكملته " (يو١٧ : ٤) ... ؟!

إن المطهر هو تناقض صريح مع بشرى الخلاص المفرحة !!

ما معنى أن مجد الرب أضاء ، ووقف ملاك الرب يبشر الرعاة بميلاد قائلاً " لا تخافوا ، فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب . إنه ولد لكم اليوم في مدينه داود مخلص هو المسيح الرب " (لو١ : ٩ – ١١) ... وكأنى باخوتنا الكاثوليك يعاتبون هذا الملاك قائلين :

" ما هو هذا الفرح العظيم الذي تبشرنا به ؟! وكيف لا نخاف ونيران المطهر وعذاباته تهددنا ، كأن لا خلاص ولا مخلص ؟!! ...

وأين هذا الفرح العظيم الذى يكون لجميع الشعب ، مادامت عذابات المطهر تنتظره ؟! وهل يستطيع مسيحي أن يهتف مع بولس الرسول قائلاً " لي اشتيهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فذاك أفضل جداً " (في١ : ٢٣) . أم أنه يقول على العكس : أخاف أن أطلق من الجسد ، وأكون في المطهر بكل ما فيه من نار وعذاب وسجن !!

حقاً إن الموت هو رعب بالنسبة إلى المؤمنين بالمطهر ، وضد بشارة الخلاص المفرحة ..

فليس الجميع في المستوى الروحي الذى لبولس الرسول ، الذى قال " لى اشتهاء أن أنطلق " . ومن من البشر يمكنه أن يضمن أنه مات وقد وفي عقوبة خطاياه ؟! لا شك أن الكل يعتمد على الخلاص الذى قدمه المسيح ...

ولكن كيف تتفق كلمة الخلاص مع المطهر ، إلا لو كان خلاصاً جزئياً ؟! وحاشا أن يكون هذا ، وهو الذى " يخلص إلى التمام " (عب٧ : ٢٥) .

أهم ما في رسالة المسيح أنه المخلص . وقد سمي يسوع ، " لأنه يخلص شعبه من خطاياهم " (متى١ : ٢١) . وقد جاء إلى العالم " لكي يخلص ما قد هلك " (متى١٨ : ١١) . وقد شهد القديس يوحنا الرسول قائلاً " نحن قد نظرنا ونشهد أن الآب قد ارسل الإبن مخلصاً للعالم " (ايو٤ : ١٤) . والقديس بطرس الرسول يدعوه " المخلص يسوع المسيح " (٢بط ١ : ١) (٢بط٢ : ٢٠) . والقديس بولس الرسول يدعوه " الرب يسوع المسيح مخلصنا " (تى١ : ٤) . فما موقفه كمخلص من المطهر ؟!

أما يقدر هذا الذى خلص المؤمنين به من " البحيرة المتقدة بالنار والكبريت " (أن يخلصهم أيضاً من هذا المدعو (المطهر) ؟ ! ...

أما يقدر هذا الذى خلص العالم كله من خطاياه ، أن يخلص أيضاً من هذه التى تسمى خطايا عرضية ، ومن الخطايا الأخرى التى غفرت ولم تستوف قصاصاً من الكنيسة ...؟! وما معنى " يخلص إلى التمام " ... ؟ وكيف يدعي مخلصاً ، (والذين في المطهر) يدفعون ثمناً لخلاصهم ؟!

إن مفهوم الخلاص في ظل المطهر ، كان عثرة كبيرة لأخوتنا البروتستانت .

حتى أنهم في محبتهم الاطمئنان على خلاص الناس ، صاروا يسألون كل من يتعرفون عليه " هلي خلصت يا أخ ؟ " " هل قبلت المسيح فادياً ومخلصاً " . وأصبح موضوع الخلاص من أهم الموضوعات التى يتكلمون عنها ويكتبون ويسألون . حتى في نسخ الأناجيل التى يوزعها الجدعونيون ، يرفقون بها تعهداً بقبول المسيح فادياً ومخلصاً ... وهنا أحب أن أسأل في محبة كملة وفي صراحة :

هل يعتقد أي أخ كاثوليكى أن المسيح قد خلصته ، بينما نار المطهر تتهدده حتى لوتاب ؟

وذلك لأن نار المطهر ، يدخلها الأبرار محبو الله الذين لهم خطايا عرضية وخطايا مميته قد غفرت بالتوبة ولكن لم تستوف قصاصها بعد . ولذلك يقول الأب لويس برسوم في كتابه المطهر ص٥ إن المطهر هو لحالة " هي الأغلبية الساحقة من بنى البشر " (سطر١٣) ... وكما يقول كتاب التعليم المسيحي (الكاتشزم) الذى يتعلمه أولادنا في المدارس الكاثوليكية تحت رقم ٤١٧ " إن النفس البارة ، بعد الدينونة الخاصة ، غالباً أليم ، به تفي النفس ما تبقي عليها من عقاب زمني " ...

لاحظوا هنا الذي ينال العذاب الأيم هو النفس البارة !

ذلك لأن الأبرار – في ظل عقيدة المطهر – يتعذبون هم أيضاً كالأشرار !! والفرق بينهما أن الأبرار عذابهم مؤقت ، والأشرار عذابهم دائم ... !!

أين الخلاص إذن الذى قدمه المسيح ؟! وأين البشارة المفرحة التى يحملها الإنجيل ؟! وكيف نطلب من الناس أن يؤمنوا بمخلص للعالم ، يسمح أن النفس البارة من عقاب زمني ؟! ومن الذى فرض عليها هذا العقاب الزمنى ، وحدود هذا العقاب ، حتى تعرف ما تبقى عليها ؟ أهي الكنيسة ؟!

هنا وتعرض أخوتنا للعثرة الثانية من جهة السلطان الكنسى .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذا السلطان الذي يفرض عقوبات على النفوس التائبة ، لابد أن توفيها ، ولو بعد الموت ، بعذاب أليم في المطهر ... وهكذا أنكرا سلطان الكهنوت . ولما رأوا أن هذا السلطان تسنده قوانين كنيسة ، أنكروا هذه القوانين أيضاً ، وأنكروا معها التقاليد كذلك ... وبخاصة لأن عقيدة الكاثوليك في المطهر ، قررها مجمع فلورنس في القرن الخامس عشر قبل ظهور البروتستانتية بقليل ... فلماذا كل هذا يا أخوتي ، من الجانبين . وما هي القصاصات الكنيسة التى تفرض على الخطاة ؟ إنها أعمال التوبة .

وهنا الأعمال أخوتنا البروتستانت للعثرة الثالثة من جهة قيمة الأعمال .

هذه الأعمال التى يؤدى التقصير فيها إلى " عذابات المطهر " ... ! وهذه الأعمال التى يمكنها أن توفي العدل الإلهى ، وتكون ثمناً للخطية ... ! حقاً إن الأعمال الصالحة لأزمة ، وأعمال التوبة لازمة ، فقد قال الكتاب " اصنعوا ثماراً تليق بالتوبة " (متى٣ : ٨) . ولكنها لا يمكن أن توفى عقوبة العدل الإلهى ، ولا يمكن أن يكفر الإنسان بها عن خطاياه .. !

وهكذا فإن المبالغة التى خرجت عن الحد في قيمة الأعمال ، جعلت كثيرين من البروتستانت قيمة الأعمال جملة ...

* * *

المطهر
ضد سر التوبة
وضد الكهنوت والمغفرة

إن مفعول التوبة كما يشرحة لنا الكتاب المقدس هو :

بالتوبة تمحى الخطية ، ويغفرها الله ، ولا يعود يذكرها ، ولا يحاسب الإنسان عليها ، بل يسامحه ، ويصفح عنه ، ويطهره من خطاياه .

وكل هذا واضح من آيات عديدة في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد . وكل هذا أيضاً ضد عقيدة المطهر . فلنتأمل إذن ما يقوله الكتاب :

١ ـ فمن جهة محو الخطية ، يقول الكتاب :

(أع٣ : ١٩) " فتوبوا وارجعوا ، فتمحى خطاياكم " .

(أش ٤٤ : ٢٢) " قد محوت كغيم ذنوبك أمواتا في الخطايا وغلف جسدكم ، أحياكم معه ، مسامحاً لكم بجميع الخطايا ، إذ محا الصك الذى نفسى ، وخطاياك لا أذكرها " .

٢ ـ وهذه الخطايا التى محاها الله ، كيف يعود ويفرض عليها عقوبات وهي قد محيت ، وما عاد يذكرها ؟!

ومن جهة أنه ما عاد يذكرها ، نذكر أيضاً قول الرب :

(ار ٣١ : ٣٤) " لأنى أصفح عن إثمهم ، ولا أذكر خطيتهم بعد " .

(حز١٨ : ٢١ ، ٢٢) " فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها ، وحفظ كل فرائضي ، وفعل حقاً وعدلاً ، فحياة يحيا . لا يموت . كل معاصية التي فعل لا تذكر عليه . في بره الذى عمل يحيا .

٣ ـ وإن كان الله لا يعود يذكر الخطايا التي تاب عنها الإنسان ، فبالتالي لا يعاقب . لأن المعاقبة معناها أن الله لا يزال يذكر هذه الخطايا ، ولم يغفرها بعد ...

٤ ـ وهو لم يقل فقط أنه لا يذكرها ، بل أيضاً لا يحاسبها على التائب :

وهنا نري المرتل يفرح بهذا الأمر ، ويقول في المزمور :

(مز٣٢ : ١ ، ٢) " طوبى للذي غفر إثمه وسترت خطيته . طوبي للإنسان الذى لا يحسب الرب له خطية " .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٢كو٥ : ١٩) " إن الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه ، غير حاسب لهم خطاياهم ، وواضعاً فينا كلمة المصالحة " .

٥ – كيف إذن بعد هذه المصالحة ، يعود فيلقى التائبين في عذابات المطهر ؟! وكيف يتفق هذا مع قول الكتاب " غير حاسب لهم خطاياهم "؟!

مادام الله قد غفر ، فإن الأمر يكون قد أنتهي . ولا يحتاج الأمر إلى تطهير ، لأن الله يمزج الأمرين معاً ، إذ يقول :

(ار٣٣ : ٨) " وأطهرهم من كل إثمهم الذى أخطأوا به إلى . وأغفر كل ذنوبهم التى أخطأوا بها إلى " ز

٦ – هنا يكون التطهير أثناء الحياة على الأرض ، وليس بعد الموت .
يكون بعمل الروح القدس في التغير ، وليس بعذاب المطهر .
أنظروا ماذا يقول الرب عن التطهير في سفر أشعياء :

(أش١ : ١٨) " هلم نتحاجج – يقول الرب – إن كانت خطاياكم كالقرمز ، تبيض كالثلج . وطبعاً هذا يكلم الأحياء على الأرض ، وليست الأرواح بعد الموت . بل أن داود النبى في المزمور الخمسين " أنضح على بز وفاك فاطهر ، وأغسلنى فأبيض من الثلج " (اغسلنى كثيراً من إثمي ، ومن خطيئتي تطهرني " (مز٥٠) .

وطبعاً التطهير هنا على الأرض ، وليس بعد الموت في المطهر .

وعمل الله في التطهير الإنسان بروحه القدوس ، يبدو في سفر حزقيال في قول الرب :

(حز٣٦ : ٢٥ – ٢٩) " وأرش عليكم ماء طاهراً فتطهرون . من كل نجاستكم ومن كل أصنامكم أطهركم . وأعطيكم قلباً جديداً ، واجعل روحاً جديدة فيداخلكم . وأنزع قلب الحجر من لحمكم ، وأعطيكم قلب لحم . وأجعل روحي في داخلكم . أجعلكم تسلكون في فرائضي ، وتحفظون أحكامى وتعلمون بها ... وتكونون لي شعباً ، وأنا أكون لكم إلهاً . وأخلصكم من جميع نجاساتكم " . نعم ، هذا هو التطهير الحقيقي ، يعمل الله فيه ، ونعمته المطهره المجددة المبررة ، وليس بأسلوب العذاب والعقاب .

إن الذهب قد تضعه في النار ، فيتطهر وتسقط عنه شوائبه . لأنه معدن لا يحس ولا يشعر . أما الإنسان قد تضعه الذى له روح وعقل ونطق وقلب ومشاعر ، فلا تصلح معه نار تطهره ، إنما يطهره عمل الله ، وسكنى روح الله فيه ، ونعمة الله التى تهب القلب الجيد والروح الجيدة . فيتطهر الإنسان بالتوبة ومحبة الله ونقاوة القلب .

٧ – والتطهير لا يكون بعد الموت ، حيث لا حروب من الجسد ومن المادة ومن العالم ومن الشيطان ، إنما يكون هنا ، حيث لا حروب من الجسد ومن المادة ومن العالم ومن الشيطان ، إنما يكون هنا ، حيث توجد الحروب وينتصر الإنسان فيه بقوة من الله .

إن الفكرة التى يقدمها المطهر ليست عملية تطهير ، إنما هي عملية عقاب ومجازاة . ولذلك قيل في هدفها إنها تكفير لا تطهير ... وليست أدري كيف سميت بالمطهر ؟ أي تطهير يوجد في النار والعذابات والعقوبة التى قد تجعل القلب يتضايق ويتذمر كلما طالت المدة ، ويشك في محبة الله . فبدلاً من أن يتطهر يزداد إثماً على إثم ..

٨ – أيضاً عذابات المطهر لا يتفق مع المغفرة ، ولا مع التحليل الذى يسمعه التائب من فم الكاهن .

ما فائدة التحليل ، الذي بعد سماعه من المفروض أن يخرج التائب والسلام يملأ قلبه ، لأنه قد ألقى عبئاً ثقيلاً من على كاهله ، وأنتقلت الخطية منه إلى كتف المسيح ليحملها عوضاً عنه ... ولكن بفكرة المطهر ، يجد التائب المعترف أنه لم يستفيد شيئاً . وأن الخطية لا تزال قائمة ضده ، تهدده بمستقبل مرعب في المطهر .

إن عقوبة المطهر بهذا الوضع تعطي شكاً في تحليل الكاهن وفي سر التوبة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٩ – إن ضرورة بقاء العقوبة بعد الموت ، على الرغم من المغفرة ، أمر لا يتفق مع تعليم الكتاب .

وأكبر توضيح لذلك قصة الإبن الضال الذى لما عاد إلى أبيه ، أنتقل من الموت إلى الحياة (لو١٥ : ٢٤ ، ٣٢) . ولم يلق عقاباً ، بل العكس وجد المحبة والقبول والإكرام ، والحلة الأولى ، والخاتم في يده ... إنها الصورة التى نذكرها عن محبة الله وغفرانه ... بعكس عقيدة المطهر التى تعطينا صورة قاتمة عن المغفرة التى لا تعفى من العقوبة ...

١٠ – إن صورة المطهر ، تذكرنا بالعهد القديم ، ولعنات الناموس وكأننا لم ننل بعد خلاص الرب ونعم الفداء .

إنها تطالب بثمن الخطية ، كأن لم يدفع على الصليب . وتجعل العقوبة لا تزال قائمة ، كأن الفداء لم يتم بعد . وتنسينا الصلح الذى تم بيننا وبين الله بكفارة إبنه . إن عقيدة المطهر لا تعيش في العهد الجديد الذى يقول فيه الكتاب إن المسيح " أسلم من أجل خطايانا وأقيم من أجل تبريرنا " (رو٤ : ٢٥) . وأنه " حمل خطايانا في جسده على الخشبة " (بط٢ : ٢٤) . إنه العهد الجيد الذى يقول لنا : " الله بين محبته لنا ، لأنه ونحن بعد خطاه ، مات المسيح لأجلنا . فبالأولى كثيراً ونحن متبررون الآن بدمه ، نخلص به من الغضب . لأنه وإن كنا أعداء قد صولحنا مع الله بموت إبنه ، فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته " (رو٥ : ٨ – ١٠) .

١١ – إن عذاب المطهر لون من الدينونة ز ونحن بموت المسيح نجونا من الدينونة .

وهوذا الكتاب يقول " لا شئ من الدينونة الآن على الذين في المسيح يسوع السالكين حسب الجسد ، بل حسب الروح " (رو٨ : ١) . وتقول : هذا للسالكين ليس بالروح . وماذا عن الذين يخطئون خطايا عرضيه أو مميته ؟ أقول لك إنها بالتوبة تمحي ، بدم المسيح ويبقى أمامهم ذلك الرجاء المفرح " لاشيء من الدينونة " ...

١٢ – إن عقيدة المطهر ضد عقيدة الخلاص المجانى :

هذه التى ذكرها الكتاب صراحة " متبررين مجاناً بنعمته بالفداء " (رو٣ : ٢٤) . فإن كان الإنسان يدفع ثمن خطيته : سنوات عذاب يقضيها في المطهر ، حينئذ يكون هو الذى دفع الثمن ، وليس المسيح الذى دفع عنه . ولاهوتياً لا يستطيع هو أن يدفع الثمن ، لأن الثمن الحقيقي هو الموت أى الهلاك . وقد مات المسيح عنا " لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية " (يو٣ : ١٦) . وأخذنا نحن استحقاق هذا الموت مجاناً ... والمطلوب منا هو التوبة ، والسلوك بالروح . تبقي بعد ذلك العبارة التى تتكرر تقريباً في كل الكتب التى نشرت عن المطهر ، وهى أن ناره للتطهير . لماذا ؟

١٣ – لأن الماء لا يمكن أن يدخلها شئ دنس أو نجس (رؤ٢١ : ٢٧) .

هذا حق . ولكن من قال إن التائب دنس أو نجس ؟! إنه بالتوبة أبيض من الثلج . تطهر بالتوبة . طهره الله حسب وعده الصادق : " من كل نجاساتكم ، ومن كل أصنامكم أطهركم ... وأخلصكم من كل نجاساتكم " (حز٣٦ : ٢٥ ، ٢٩) .

إن داود صار طاهراً ، ليس بالمطهر ، وإنما بتوبته وبعمل الله فيه ، إذ قال " وتغسلنى كثيراً من إثمى ، ومن خطيتى تطهرنى " .

التائبون سيدخلون السماء أطهاراً . يغسلهم كما غسل أرجل تلاميذه ، وقال لهم : أنتم الآن أطهار ... (يو١٣ : ١٠) .

١٤ – في فرح الرجاء ، يفرح التائبون إذ غفرت لهم خطاياهم ، بل محيت (أع٣ : ١٩) . ولكن النادين بالمطهر ، يقولون إن التوبة قد محت وصمة الخطية وليست عقوبة الخطية . ولاتزال العقوبة قائمة تؤدى عنها حساباً هنا أو في المطهر !! ... حقاً أقول كما قال داود النبى :

أقع فى يد الله ، ولا أقع فى يد إنسان . لأن مراحم الله واسعة (٢صم ٢٤ : ١٤) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الله يقول : لا أذكرها بعد . لاتحسب عليه . يبيض كالثلج ... أمحوها أغفرها عن آثامهم . أطهرهم من نجاساتكم . لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم (يو١٢ : ٤٧) . والإنسان يقول لابد من العقوبة . وإن لم يوفها على الأرض ، يقضى زمناً غير محدد في المطهر ... " كرحمتك يارب ولا كخطايانا " ... وهنا نسأل سؤالاً هاماً إلى إجابة أهم ، وهو :

هل المسيح على الصليب حمل خطايانا فقط ، أم حمل أيضاً عقوبتها ؟

وإن كان قد حمل العقوبة ، فما لزوم الحديث إذن عن العقوبة في المطهر ؟ وإن كانت المغفرة للخطايا فقط دون التنازل عن عقوبتها ، فالويل لنا جميعاً ... قد هلكنا !! والجميع إلى بحيرة النار والكبريت . وإن كانت المغفرة ترفع العقوبة ، فلا مطهر إذن .

١٥ – يا أخوتى ، نادوا بالرحمة ، لا بعذابات مطهريه . فالرب يقول :

" طوبى للرحماء ، فإنهم يرحمون " ٠ متى٥ : ٧) .

واطمئنوا على العدل الإلهى ، لا تقلقوا عليه !! كلنا نؤمن بالعدل الإلهي ، الذى لابد أن يقتص من غير المؤمنين ، ومن غير التائبين ، ومن كل السالكين بالجسد والسالكين في الظلمة . أما بالنسبة للمؤمنين التائبين ، فالعدل الإلهي استوفى حقه على الصليب ... " لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية " (يو٣ : ١٦) . هل الخطايا التى يتعذب الناس بسببها في المطهر ، حملها المسيح أم لم يحملها ؟ مات عنها أم لم يمت ؟ دفع ثمنها أم لم يدفع ؟

إن كان المسيح قد دفع الثمن ، فلا لزوم للمطهر ؟

وإن كان المسيح لم يدفع الثمن ، فلا تكفى لغفرانها نار المطهر ، ولا نار الأبدية كلها .

١٦ – إن الذين ينادون بضرورة وفاء الإنسان للعدل الإلهى ، نضع أمامهم قصة السيد المسيح الرب في لقائه مع سمعان الفريسى والمرأة الخاطئة التائبة ، وقوله في مثال المدينين :

" وإذ لم يكن لهما ما يوفيان ، سامحها جميعاً " (لو٧ : ٤٢) .

هذه هي رحمة الله نحو جميع البشر ، وكلهم – كهذين المدينين – لا يستطيعون الوفاء بالعدل الإلهى ... بالتوبة يسامحهم جميعاً . ليس لنقص في عدله ، أو لأن عدله ضاع بسبب رحمته ، حاشا !! وإنما لأن العدل الإلهى قد وفي حقه على الصليب ...

١٧ – أما إن كان لابد أن ندفع للعدل ثمناً للعدل الإلهى بعد موتنا

فإننا بصراحة تامة ، نكون قد هدمنا كل عقائد الفداء والكفارة والخلاص بالدم ، وبالتالي نهدم التجسد أيضاً والهدف منه ...

إن الرب في مثال المدينين ، قد غفر للمديون بخمسمائة ، كما للمديون بخمسين (لو٧ : ٤١) ... للمديون بالكثير ، وللمديون بالقليل ... عارفاً تماماً أن كلاً من هذين " ليسا لهما ما يوفيانه " ... لامقترف (الخطايا المميته) يستطيع أن يوفى ولا صاحب (الخطايا العرضية) يستطيع أن يوفى ... يكفيها التوبة والسلوك الروحي وسلامة العقيدة ...

* * *

المطهر ضد العدل والرحمة

المطهر ضد عدل الله :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول أخوتنا الكاثوليك إن المطهر هو لإيفاء العدل الإلهى ، بالعقوبة عن الخطية . ونحن نرد هنا بأمرين :

١ – العدل الإلهي أستوفى حقه تماماً على الصليب :

وذلك حينما صاح الإبن المصلوب قائلاً " قد أكمل " (يو١٩ : ٣٠) . حينما دفع ثمن خطيته ، لكل أحد ، في كل زمن حينما دفع ثمن خطايا الماضي والحاضر والمستقبل . حينما قدم كفارة غير محدودة ، تكفى لمغفرة خطايا العالم كله . وهنا نسأل أخوتنا الكاثوليك سؤالاً هاماً وخطيراً وهو :

ما مدى كفاية كفارة المسيح ؟. هل كان فيها نقص في إيفاء العدل الإلهى ، حتى يكملها الإنسان بعذاب في المطهر ؟!!

فإن كانت الكفارة التى قدمها المسيح عنا كافيه ووافية ، وكاملة من كل ناحية ، فما لزوم العذاب لإيفاء العدل الإلهي ؟! ألم يكن العدل قد دفع حقه تماماً ، حينما ظلت النار تشتغل في ذبيحة المحرقة حتى تحولت إلى رماد (لا٦ : ٨ – ١٣) وتنسم الله منها رائحة الرضى (تك٨ : ٢١) . وصارت ذبيحة المسيح كمحرقة " محرقة وقود رائحة سرور للرب " (لا١ : ٩ ، ١٣ ، ١٧) . وهنا نسأل السؤال الثاني الخاص بالعدل الإلهي :

٢ – هل يوافق العدل الإلهي أن يستوفى حقه عن الخطية مرتين ؟!

يستوفى العدل الإلهى من المسيح مصلوباً نيابة عن الإنسان ، يستوفيه كاملاً غير منقوص . ثم يعود ليطالب الإنسان بإيفاء العدل عن نفس الخطايا مرة أخرى ، كأن لم تكن ذبيحة المسيح ؟!!

من قال إن العدل الإلهي يطالب بثمن ؟! ألم يدفع له الثمن من قبل ، وهكذا قال الرسول " لأنكم اشتريتم بثمن " (١كو٦ : ٢٠) . فهل من العدل أن يستوفى الله الثمن مرتين ؟ ! .. ثم نحب أن نسأل أيضاً :

٣ – ما هو هذا الثمن الذى يطالب به العدل الإلهي ؟ ومن الذى قرره ؟ أنى لا أجد له إشارة فى الكتاب اطلاقاً ... !

أخوتنا الكاثوليك يتحدثون عن خطايا قد غفرت ، ولم تستوف قصاصها بعد فما هو هذا القصاصات ؟ ومن الذى وضعه ؟ ومن قال إن الله يطالب بقصاص بعد المغفرة ؟! أم هي قصاصات وضعتها الكنيسة ؟ ومات التائب قبل أن يوفيها ؟! فتفترض الكنيسة وجود توفى فيه هذه القصاصات ...

إن كانت القصاصات صادرة من الكنيسة ، وإنها كذلك ... فالكنيسة التى لها سلطان الربط ، لها في نفس الوقت سلطان الحل (متى١٨ : ١٨) .

وهنا لا يكون الأمر خاصاً بالعدل الإلهي ، وإنما بالعدل الكنسى ... بولس الرسول فرض عقوبة على خاطئ كورنثوس (١كو٥ : ٥) . فلما تاب هذا الخاطئ ، رفع الرسول القديس عقوبته . وبعد أن كان يقول لأهل كورنثوس " اعزلوا الخبيث من بينكم " (١كو٥ : ١٣) . عاد يقول لهم في رسالته الثانية " مثل هذا يكفيه هذا القصاص الذى من الأكثرين ، حتى تكونوا بالعكس تسامحونه بالحرى وتعزونه ، لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط " (٢كو٢ : ٦ ، ٧) . لقد فعل هذا مع الخاطئ ليس فقط له خطيته مميته ، بل أقول مميته جداً ، لدرجة أن الرسول وبخ الشعب كله بسببها .

ولم تفرض على خاطئ كورنثوس سنوات في المطهر .

ولم يحدد لعقوبته زمان معين . وإنما رجع الرسول في عقوبته بسبب عمق التوبة . ولأنها أتت بنتيجتها الروحية . فالقصاصات الكنيسة لون من العلاج أكثر من أن يكون عقوبة وقصاصاً .

إنه قصاص يدخل في التدبير الروحي ، وليس وفاء للعدل الإلهي ..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالعدل الإلهى يقول إن " أجرة الخطية هي موت " (رو٦ : ٢٣) . والعدل الإلهى يقول إن هذا الموت قد أستوفى على الصليب . ولكن لا يستحقه سوى المؤمنين التائبين . ولهذا يقول " إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون " ٠ لو١٣ : ٣ ، ٥) .

والعدل الإلهي يقول إن الخطية تمحى بالتوبة .

وهكذا يقول الكتاب " توبوا وارجعوا فتمحى خطاياكم " ٠ أع٣ : ١٩) . طبعاً تمحى بأن تنتقل إلى حساب المسيح ، كما قال ناثان النبى لداود " الرب نقل عنك خطيئتك ، لا تموت " (٢صم ١٠ : ١٣) . وحينما تنقل خطيته المؤمن التائب إلى حساب المسيح ، حينئذ يمحوها بدمه الكريم .

٤ – فهل من العدل المطالبة بثمن خطيئته قد محيت ؟ .

أليس المطالبة بدفع ثمنها في المطهر بعد محوها بالدم ، هو أمر ضد العدل الإلهي ؟! قلنا إن الكنيسة هي التى قررت تلك العقوبات ، وهي تستطيع أن ترفعها . ولا يكون هذا ضد العدل في شئ . لأنها كانت للعلاج ، ولا علاج بعد الموت ... وهنا أحب أن أسجل حقيقة هامة . وهى :

حسبما ورد في قوانين الكنيسة ، كل العقوبات الكنيسة تنتهي عند الموت ، أو عند الأشراف على الموت . ولا توجد عقوبة كنيسة بعد الموت !!

وحتى حينما كانت الكنيسة تمنع إنساناً لمدة معينة من سر الإفخارستيا ، بسبب خطيئة قد ارتكبها ، كان إذا اشرف على الموت ، ترجع الكنيسة عن عقوبتها ، وتمنحه السر المقدس ... يقيناً لا توجد عقوبة تستمر حتى الموت ، فكم بالأولى لو كانت تستمر بعد مغفرتها !! وهنا نسأل :

٥ – هل من العدل الإلهي أن تستمر العقوبة بعد المغفرة ، إلى ما بعد الموت ؟!

هنا ويتعرض أخوتنا الكاثوليك الموضوع(العقاب الزمنى) . ويقولون إن الله عاقب داود بعد المغفرة مرتين عقاباً زمنياً : إحداهما بعد خطيته الزنا والقتل (٢صم١٠) . والثانية بعد عد الشعب (٢صم٢٤ : ١٠ – ١٧) . نقول ، وقد عاقب الله سليمان بشق المملكة ، عاقب موسى بعدم دخول أرض الموعد ، وعاقب آدم وحواء ، وعاقب شمشون ، ولكن ...

ولكن كل هذه كانت عقوبات أرضية . ولم يحكم على أحد من هؤلاء بعذاب بعد الموت ...

وكلها عقوبات لا علاقة لها إطلاقاً بموضوع المطهر ... حتى موسى الذى فرض عليه أن لا يدخل أرض الموعد ، عاد بعد الموت فدخلها ، حينما ظهر مع السيد المسيح على جبل التجلى (مز٩ : ٤) . كما أن هذه العقوبة لا علاقة لها بالمطهر ، ولا بعذاب بعد الموت ...

هاتوا لي مثلاً واحداً من الكتاب عن شخص بار تعذب بعد الموت لكى يتطهر من خطايا ...!! مثلاً وحداً لا غير ...

نقطة أخري أذكرها في علاقة المطهر بالعدل الإلهي ، وهي :

٦ – هل من العدل الإلهي أن تعاقب الروح دون الجسد ؟!

بينما قد يكون الجسد أكثر خطأ وأكثر مسئوليته ، أو قد يكون هو الذى أحذر الروح عن مستواها بسبب شهواته . والقديس بولس نفسه يقول " أسلكوا بالروح ، فلا تكملوا شهوة الجسد . لأن الجسد يشتهى ضد الروح ، الروح ضد الجسد . وهذان يقاوم أحداهما الآخر " (غل٥ : ١٦ ، ١٧) .

فهل من العدل أن الروح التى كانت تقاوم الجسد في شهواته ، هي التى تذهب وحدها إلى عذابات المطهر بعد الموت ، ولا يتعذب الجسد ، لا حسياً ولا معنوياً ؟ !

أم أن العدل يقتضي أن الجسد والروح ، اللذين اشتركا معاً في غالبية الخطايا ، هما يعاقبان معاً ، أو يتطهران معاً ... وهذا لا يحدث إلا إذا اعادا وأتحدا معاً في القيامة . وفي تلك الحالة لا يكون هناك تطهير ، وإنما ثواب دائم أو عقاب دائم . وفي القيامة . وفي تلك الحالة لا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يكون هناك تطهير ، وإنما ثواب دائم أو عقاب دائم . وفي ذلك فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة ، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة " (يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩) .
أي أنه إذا كانت هناك عقوبة ، تكون للأثنين معاً ، بعد القيامة ، حسب قول الرب ... على أن هذا الأمر سنبحثه بالتفصيل في حديثنا عن الدينونة العامة ...
هنا وأتعرض إلى نقطة أخرى خاصة بالعدل الإلهى ، فأقول :

٧ – هل من العدل الإلهي أن يعاقب على الشهوات ، وخطايا الجهل والخطايا غير الإدارية ، وباقي (الخطايا العرضية في المطهر تشبه عذابات جهنم ؟!

فهكذا تحدثت الكتب الكاثوليكية التى بين أيدينا ، والتى تعطي هذه الصورة البشعة عن معاملات الله للناس ... !
بينما يقول المرتل للرب في المزمور " لاتدخل فى المحاكمة مع عبدك ، فإنه لا يتزكى ، يارب من يثبت ؟! لأن من عنك المغفرة " (مز ١٣٠ : ٣) .

هل من العدل أن يعاقب الله طبيعتنا البشرية الضعيفة بهذه المعاملة ، حتى في عصر النعمة ؟!

وهوذا المرتل – في العهد القديم – يقول في المزمور عن الرب " لم يصنع معنا حسب خطايانا ، ولم يجازيانا حسب آثامنا . لأنه مثل ارتفاع السموات فوق الأرض ، قويت رحمته على خائفيه . كبعد المشرق عن المغرب ، أبعد عنا معاصينا . كما يترأف الأب على البنين ، يترأف الرب على خائفيه . لأنه يعرف جبلتنا ، يذكر أننا تراب نحن .. " (مز ١٠٣ : ١٠ – ١٤) .

نعم إن عدل الله يذكر أننا تراب نحن .؟ يعاملنا حسب ضعف طبيعتنا ، وحسب شدة الحروب الموجهة إلينا من الشيطان ...

ولذلك فإن الكنيسة المقدسة في صلواتها عن المتنقلين ، تقدم عنهم دفاعاً أمام العدل الإلهى فتقول " إذ لبسوا جسداً ، وسكنوا في هذا العالم " وتقول أيضاً : " لأنه ليس إنسان بلا خطية ، ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض " . فكيف إذن من أجل الشهوات يتعذب إنسان في نار المطهر ؟! هوذا المرتل يقول للرب " الشهوات من يشعر بها ؟! من الخطايا المستترة ابرئنى " (مز ١٩ : ١٢) .

* * *

لو كان المطهر بديلاً للقصاصات الكنيسة التى لم توف ، لا يكون هذا عدلاً . لأن عذابات المطهر ، أقسى بكثير من العقوبات الكنيسة :

لنفرض مثلاً أن شخصاً أخطأ وتاب . وفرضت عليه الكنيسة بعض عقوبات : مثل الحرمان من التناول فترة معينه ، أو الصوم عدة أيام ، أو عدداً من المطانيات (السجدات) ، أو ما أشبه .. ومات هذا الإنسان قبل أن يوفى هذه العقوبات ... هل من العدل أن يوفى بدلها عذابات في المطهر . يقول أحد الأباء الكاثوليك إنها تشبه العذابات الجهنمية ؟! إلى جوار " نار الخسران " أي فقدان عشرة الله وملائكته وقديسيه ...

هل هذا عدل ؟ أن يكابد التائب البار عقوبة مرعبة ، بدلاً من عقوبة كنيسة علاجية محتمله ؟

هل يجوز أن يقول لك شخص " أما أن تدفع الخمسة قروش التى أنت مدين بها ، أو أن تجلد مائة جلدة لوفاء هذا الدين " ؟! هذا لو كان هناك دين ووفاؤه ... أما حنان المسيح فيقول عن سمعان الفريسى والمرأة الخاطئة " وإذ لم يكن لهما ما يوفيان ، سامحها جميعاً " (لو ٧ : ٤٢) .

* * *

إن كان كل هذا يقال في الموضوع المطهر عن الالتجاء إلى عدل الله ، فماذا نقول إذن عن الرحمة والحب ؟!

إن محبة الله التى جعلته يبذل إبنه الوحيد من أجل خلاصنا ، هل محبته هذه تسمح بعذابات مطهرية من أجل خطايانا عرضية ، أو بسبب (خطايا مميته) قد تاب إنسان عنها وغفرت له

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

... أين الرحمة هنا ؟! تقول " هنا العدل " . أقول لك : لا تتعب ضميرك من جهة العدل ، فقد أستوفى حقه بالفداء على الصليب ...

* * *

المطهر ضد وعود الله

كيف يقول الله عن خطايانا التى تبنا عنها : لا أذكرها . لا تحسب عليه . لا يحسب لهم الرب خطية . تمحى . تبيض كالثلج . اطهرهم . أغفر كل ذنوبهم . ثم يعود بعد ذلك لكى يطالبنا بهذه الخطايا ، التى قال إنه لا يعود يذكرها ، ويطالبنا بعقوبة لها ، فيها عذاب ...؟! [أنظر وعود الله في (أع٣ : ١٩) (اش٤٤ : ٢٢) (اش٤٣ : ٢٥) (مز٣٢ : ١ ، ٢) (أر٣١ : ٣٤) (أر٣٣ : ٨)] .

وماذا عن وعود الله بالمغفرة ، والصفح ، والمصالحة (٢كو٥ : ٢١) ، والمسامحة ، ومحو الصك الذى علينا (كو٢ : ١٤) . وإنه كبعد المشرق عن المغرب أبعد عنا معاصينا (مز١٠٣ : ٣) ؟!

إننا نعلم أن الله أمين في مواعيده ، حسب قول الكتاب " لأن الذى وعد هو أمين " (عب١٠ : ٢٣) . ويقول الرسول في ذلك :

" إن أعترفنا بخطايانا ، فهو أمين وعادل ، حتى يغفر لنا خطايانا ، ويطهرنا من كل إثم " (١يو١ : ٩) .

إذن تطهير الله لنا من خطايانا ، أمر يتفق مع أمانته وعدله . ويقول القديس بولس الرسول " أمين الذى يدعوكم ، الذى سيفعل أيضاً " ٠ ١تس٥ : ٢٤) . إننا نفرح جداً ، ونحيا فى رجاء ، نعتمد على صدق الله فى مواعيده . بل نطمئن بالأكثر حينما نسمع قول الرسول :

" إن كنا غير أمناء ، فهو يبقى أميناً ، لن يقدر أن ينكر نفسه " (٢تى٢ : ١٣) .

حقاً ، صادقة هذه الكلمة ، ومستحقة لكل قبول ... فلنعتمد إذن على صدق الله في مواعيده ، ولا نسمح أن يشككنا فيها أحد . وعود الله أمينة لا رجعة فيها . فإن تاب إنسان وغفر له الله ، لا يعود يعيره بخطايانا ، أو يعاقبه عليها ، أو يقول له : باق عليك حساب يجب أن توفيه . بل يقول " لا يحسب له الرب خطية " (مز٣٢ : ٢) ، والذي غسله الله من خطاياه ، كما قيل " الذى أحبنا ، وقد غسلنا من خطايانا بدمه " (رؤ١ : ٥) ، هذا لم تعد عليه خطية بعد ، بل صار أبيض من الثلج (مز٥٠) . وهنا يبدو جمال التوبة ، وجمال المغفرة ... أما المطهر فهو ضد وعود الله . وهو صورة قاتمة ، عنهم المغفرة ، وعن محبة الله ورحمته ، وصدق مواعيده .

* * *

أيضاً الشخص الذى اصطلح مع الله (٢كو٥ : ١٨) لا يعود الرب يكسر صلحه معه ويحاسبه على شئ تنازل الله عنه في صلحه . هل معقول أن شخصاً تصطلح معه ، ثم ترجع إلى بيتك ، فتجده قد أرسل الشرطة لقيادتك إلى السجن ؟! صدقونى ولا مع العلمانيين ، أهل العالم ، يحدث مثل هذا الأمر . بل على العكس : الله فى مغفرته ، يبعد عنا خطايانا ، كبعد المشرق عن المغرب (مز١٠٣) .فإن أراد الرب معاقبتك على خطية في المطهر ، تقول له : ما هذا يارب ؟! ألم تقل لا أعود أذكرها ؟! ومادمت قد نقلتها إلى حساب المسيح ، فلماذا تحاسبنى أنا ؟! هل عمليه النقل لم تتم ؟!

* * *

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول بعض الكاثوليك إن وعود الله خاصة بوصمة الخطية ، وليست خاصة بعقوبة الخطيـــة !!
ونحن نسأل من أين هذا التفسير ؟! ما دليله الكتابي ؟ ما تفسيره اللاهوتي ؟
ما معنى أن يعقد الله معك مصالحة ، قوامها أن يغفر ، ولا يحسب لك خطيـــة ، ثـــم يطالبـــك بعدها بثمن الخطية و التى وعد أنه لا يحسبها عليك ، بل لا يذكرها ؟! المطالبة بثمنها معنـــاه انه عاد يذكرها ...!
مثل شخص يعقد صلحاً ، ويتعهد أنه لا يطالبك بدين . ثم ترجع إلى بيتك ، فتجد أنه ارسل لك شريطاً يقودك إلى السجن بسبب هذا الدين !! هل معاملات الله مع الناس من هـــذا النـــوع ؟! حاشا ...

الفصل الثالث :

نصوص كتابية
وتفسيرها السليم

يخلص كما بنار

(١كو٣ : ١٥) .
هذه الآية من أهم الآيات الكتابية التى يعتمد عليها الكاثوليك ، في محاولة لإثبـــات المطهـــر ، ولذلك سنوليها أهتماماً خاصاً يناسب تركيزهم عليها . وقبل كل شئ أحب أن أقول :
(١) هذه الآية ذكرت في أثناء الحديث عن الخدمة والخدام ، وليس في مجال الحديث عن الدينونة والعقاب . ولهذا الأمر أهميته :
ومن أجل هذا ، ولكى لا تفصل الآيه عن المناسبة التى قيلت فيها ، نقول إن بولس كان يـــتكلم عن خدمته هو وأبولس ، وأن الواحد منها غرس والآخر سقى ، ولكن الله كان ينمى . وإن كل واحد سيأخذ اجرته حسب تعبه . مشبهاً الخدمة بعمل الفلاحة قائلاً ط نحن عاملان مـــع الله ، وأنتم فلاحة الله ، بناء الله (١كو٣ : ٥ – ٩) .
ثم أنتقل في تشبيه الخدمة بالبناء " أنتم بناء الله " إلى قوله " حسب النعمة المعطاة لـــى – كبناء حكيم – وضعت أساساً ، وآخر يبنى عليه ز ولكن فلينتظر كل واحد كيف يبنى عليـــه . فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً غير الذى وضع ، الذى هو يسوع المسيح " (١كـــو١٠ ، ١١) .
(٢) هنا بولس الرسول كبناء حكيم ، كخادم يعرف أصول الخدمة ، أو كما تقول إحدى الترجمات ، كأستاذ أو معلم حكيم في البناء master builder as a wise وضع الأساس الذى هو الإيمان بالمسيح ، وسيترك البناء لباقى الخدام ، لباقى البنائين ، ويرى كيف يبنون عليه .
ولذلك يقول في رسالته لأهل كورنثوس " إن كان لكم ربوات من المرشدين في المسيح ، لكـــن ليس آباء كثيرون ، لأنى أنا ولدتكم في المسيح " (١كو٤ : ١٥) . أنـــا ولـــدتكم ووضـــعت الأساس الذى هو الإيمان . وبقى الأمر متروكاً لهؤلاء المرشدين الكثيرين كيف سيبنون عليه : ذهباً وقشاً . وكل واحد من هؤلاء المرشدين له طريقته . بولس بشر أهل كورنثوس ، ولكنـــه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سوف لا يبقى في كورنثوس باقى حياته ، لأن له خدمة واسعة في أماكن متعددة . يكفى أنه وضع الأساس ، وسيترك باقى الخدام يبنون عليه . كما قال أيضاً عن تشبيه الكرازة بعمل الفلاحة " أنا غرست ، وأبولس الشيء المغروس . فما الذى حدث بعد هذا ؟ حدث انقسام هدد العمل كله . وقال البعض أنا لبولس وآخر أنا لأبولس (ع٣ ، ٤) . فما الذى سيحدث في البناء فيما بعد ؟ ا مصير العمل الكرازة ؟ يقول : " ولكن إن كان أحد يبنى على هذا الأساس ذهباً فضة حجارة كريمة ، خشباً عشباً قشاً ، فعمل كل واحد سيصير ظاهراً ، لأن اليوم سيبينه . لأنه بنار يستعلن . وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو . إن بقى عمل أحد قد بناه ، فسيأخذ أجرة . إن احترق عمل أحد ، فسيخسر . أما هو فسيخلص ، ولكن كما بنار " (١كو٣ : ١٢ – ١٥) .

(٣) نلاحظ هنا أنه يتكلم عن العمل ، وليس عن الأشخاص . وهو يتكلم عن خدمة الخدام وليس عن عامة الناس ...

إنه يكلم الخدام ، المبشرين ، الوعاظ ، الرعاة ، المعلمين ، خدام الكلمة ، وليس كل أحد ... هؤلاء الذين يبنون الملكوت ، ويقومون بالعمل الكرازى ، كيف سيبنون . وهل عملهم سيبقى أم يحترق . وما الذى سوف يضعونه على أساس الإيمان : هل سيضعون ذهباً فضة حجارة كريمة ، من الأمور التى تبقى ولكنها تتنوع في مدى قيمتها ؟ أم سيضعون خشباً قشاً ، من الأمور التى تحترق ، ولكنها أيضاً تتنوع في سرعة أحتراقها . والبعض يمكن إنقاذه كالقش ..

بولس الرسول تهمه الخدمة ، يهمه العمل ، وعن هذا يتحدث :

فيقول عمل كل واحد سيصير ظاهراً ، لأن اليوم سيبين هذا العمل . هذا العمل سوف يسعلن بنار عمل واحد . هل يبقى العمل . أم إن العمل يحترق .

إذن النار هنا للعمل ، وليس للأشخاص .

فكلام صريح " سيمتحن النار عمل كل واحد " ... لكى تبينه : هل هو ، ذهب فضة ، حجر كريم ، أم خشب ، عشب ، قش ... لم يقل إن الأشخاص سيحترقون بنار ، إنما قال إن علهم سيحترق .

(٤) الذى سيجوز في النار هو العمل ، وليس الشخص :

ليس الخادم ، إنما خدمته ، من أي نوع هي ؟ هل ستبقى أم تحترق ؟ وعلينا أن نضرب أمثلة للأعمال التى تحترق ، والأعمال التى تبقى . الخدمة التى لها ثمر في الكنيسة ، والتي لا ثمر لها ...

(٥) فالعمل الذى يشبه الذهب والفضة والحجر الكريم هو عمل من يخدم بطريقة روحية عميقة لبناء النفوس :

بحيث يكون الهدف الوحيد هو الله وملكوته . بأسلوب روحى مقنع ومؤثر ، يجذب النفوس إلى الله ، مع جهد وتعب في التربية الروحية ، وحل كل المشاكل التى تصادف المجاهدين في طريقهم ، ومعرفة الحروب الروحية وطريقة الانتصار عليها وحث الناس على الثبات ، وتشجيعهم وتقويتهم والصلاة من أجلهم . كالرعاة والمرشدين الذين قال عنهم الرسول " أطيعوا مرشديكم وأخضعوا ، لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم ، كأنهم سوف يطيعون حساباً ... " (عب١٣ : ١٧) . وكما قال الرسول عن نفسه " في تعب وكد ، في أسهار مراراً كثيرة ، في جوع وعطش ، في أصوم كثيرة ، في برد وعرى ، عدا ما هو دون ذلك ، التراكم على كل يوم ، الاهتمام بجميع الكنائس . من يضعف وأنا لا أضعف . من يعثر وأنا لا ألتهب " (٢كو١١ : ٢٧ – ٢٩) . " لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل أحد " " لست أحتسب لشئ ، ولا نفسى ثمينه عندى ، حتى أتمم بفرح سعيى والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع ، لأشهد ببشارة نعمة الله " (أع٢٠ : ٣١ ، ٢٤) .

هذا هو البناء الذهب الذى لا يتزعزع . هذا هو العمل الروح القوى الذى لا يحترق .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لأنه تعليم بطريقه جادة روحية باذلة من أجل خلاص النفس وربطها في ثبات بالله . إنه بناء وطيد . يسقط المطر وتجئ الأنهار ، وتهب الرياح ، وتقع على هذا البناء . فلا يسقط . تمتحن النار هذا العمل يبقى في النفوس ، ويبقى لى اليوم الأخير . والخادم الذى يأخذ أجرته ، ويأخذها تعبه (١كو٣ : ١٤ ، ٨) .

والنار هنا ربما تكون التجارب أو الاختبارات الروحية أو الحروب أو الضيقات ...

التى يتعرض لها كل عمل روحي ، أو تتعرض لها الكنيسة كلها ، فيظهر من فيها هو الذهب ، ومن فيها هو القش . من يثبت ، ومن لا يثبت . من يحترق بسرعة كالقش ، ومن يحترق ببط كالخشب ، ومن لا يحترق على الإطلاق كالذهب والأحجار الكريمة .

فإذا أخذت النار للاختبار ، فإن كلمة اليوم تعنى اليوم الذى يحل فيه امتحان هذا التعليم الذى علم به الخادم ومدى ثباته في أنفس سامعيه . أما إذا كان المقصود باليوم الأخير (١كو٤ : ٥) ، فتكون النار هي العدل الإلهي ، الذى " سينير خفايا الظلام ، ويظهر آراء القلوب " .. إنها نار أخرى ... فكلمة نار لها معان عديدة ، ورموز عديدة في الكتاب ... قلنا إن هناك من يخدم بأسلوب روحى عميق . ولكن ليس الجميع يخدمون كذلك .

(٦) فهناك من عدم يخدم بأسلوب تطغى فيه المعرفة لا الروح ، كما لو كان يخرج علماء لا عابدين ...

كما لو كان بعد تلاميذه ليكونوا دوائر معارف ، لا أن يكونوا اشخاصاً روحيين . يعطيهم ديناً لا تداريب روحية فيه . يخلط الدين بالفلسفه ، ويحوله إلي مجرد فكر . لا فرق نده بين تدريس رحلات بولس الرسول ، وبين اكتشافات كولومبوس ، أو حروب نابليون ... كلها فروع من المعرفة تماماً ...

وهذا الأسلوب تحاشاه القديس بولس تماماً ...

وقال " وأنا لما أتيت إليكم أيها الأخوة ، أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة ... وكلامي وكرازتى لم يكونا الناس ، بل بقوة الله " (لا بحكمة كلام لئلا يتعطل صليب المسيح " (١كو٢ : ١ ، ٤) (١كو١ : ١٧) .

(٧) هذا العمل الكرازة الذى هو بالفلسفة وحكمة الناس ، يمكن أن يحترق . وكذلك الذى هدفه الفصاحة والبلاغة وتنميق الألفاظ والسجع وموسيقى العبارات .

كلها خدمة قد تعجب البعض ، وقد تبهرهم الفصاحة ، أو السجع ، أو النطق والعقل . وربما في نفس لا تترك أثراً روحياً في نفوسهم . قد تسبقي ألفاظاً مأثورة في ذاكرتهم ، ولكنها لا تحدث تغييراً في حياتهم . وإذا صادفتهم نار التجارب والأمتحانات الروحية ، لا يثبتون أمامها . ويجد الخادم أو المعلم أو الراعي أن عمله قد أحترق .

وإن أحترق عمله يخسر (١كو٣ : ١٥) ، يخسر تعبه ويخسر مخدوميه ، ويخسر مكافأته وجهده وتعليمه ، وكرازته وخدمته ، إذ لم تأت بثمر روحى ... ولكنه يخلص كما بنار ...

(٨) وبنفس الوضع نتحدث عمن تتحول خدمته إلي مجرد أنشطة ، وعمل كثير ، وأهتمام بأمور كثيرة ، وبموضوعات جانبة عديدة ، دون التركيز على العمل الروحى . وهكذا يحترق عمله كخادم . ولكنه من أجل تعبه وغيرته ونيته الطيبة ، يخلص كما بنار ...

يخلص كما بنار

أي يخلص بصعوبة بجهد ، كمن يمر في نار وينتشله اله منها قبل أن يحترق . عمله قد أحترق ولكن الله – من فرط رفاته – لم يسمح أن هذا الخادم نفسه يحترق ، متذكراً تعبه وجهده ورغبته في خلاص الناس . غير أن اسلوبه في الخدمة لم يكن سليماً ...

(١٠) والنار هنا ليست نار مطهر . لأنه لم يقل يخلص في نار ، أو في النار ، وإنما كما بنار ...

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالنار هنا لم تكن له ، وإنما كانت لعمله . كما قال الرسول " سيمتحن النار عما كل واحد ما هو " (ع١٣) . وقد أمتحنت النار عمله فوجدته خشباً أو عشباً أو قشاً . وكان ممكناً أن يهلك هو أيضاً ، لأنه لم يخدم بطريقة سليمة ، ولأن كلامه لم يكن " روحاً وحياة " (يو ٦ : ٦٣) . ولكنه خلص ، بصعوبة ... " كما بنار " ولم يقل خلص في النار .

(١١) كلمة (نار) هنا استخدمت بطريقة مجازية ، وليست حرفية ولنا مثال عن شخص " خلص كما بنار " هوشع الكاهن :

قال زكريا النبى " وأراني يهوشع الكاهن العظيم قائماً قدام ملاك الرب ، والشيطان قائم ن يمينة ليقاومه . فقال الرب للشيطان : لينتهرك الرب يا شيطان ، لينتهرك الرب الذى أختار الرب الذى أورشليم أفليس هذا شعله منتشله من النار ؟!" (زك٣ : ١ ، ٢) .

فما معنى عبارة " شعلة منتشلة من النار " ؟!

معناها مثلاً : أفترض أن قطعة خشب وقعت في النار ، واشتعلت النار . ولكن رحمة الله تدخلت ، انتشلتها – وهي مشتعلة – من النار ، قبل أن تحترق ، ومنحتها حياة ... هكذا كان يهوشع الكاهن ، وهو لابس ثياباً قذرة أمام الملاك . فنزعوا عنه الثياب القذرة ، وألبسوا ثياباً مزخرفة وعمامة طاهرة .

ولم تكن النار التى أنتشل منها يهوشع ، ناراً مطهرية . إذ كان حياً على الأرض ولم يمت بعد . ولكنها الإثم الذى تعرض له ، أو تعرضت له الأمة كلها ممثلة في شخصه (زك٣ : ٤ ، ٩)

وبنفس المعنى نفهم عبارة " يخلص كما بنار " أو عبارة " نخلص كمن يمر في نار " ... لا فرق . والمعنى أنه يخلص بصعوبة ، لأنه قصر في تعليم الشعب ، فاحترق عمله الكرازى والرعوي ...

١٢ – وعبارة " يخلص كما بنار " تذكرنا في معناها بقول القديس بطرس الرسول " إن كان البار بالجهد يخلص ... " (ابط٤ : ١٨) . وطبعاً عبارة " يخلص " هنا ، لها عبارة مقدرة ، أي يخلص إذا تاب ... إذا أنسحق قلبه بسبب ضياع خدمته وتعبه ، وندم على أنه خدم بأسلوب خاطئ ...

* * *

١٣ – وهناك آية وردت في رسالة القديس الرسول ، تشبه تماماً ما حدث ليهوشع الكاهن ، وتفسر أيضاً معنى " يخلص كما بنار " ... قال :

" ارحموا البعض مميزين . وخلصوا البعض بالخوف ، مختطفين من النار " (يه٢٢ : ٢٣) .

فكل إنسان محاط بالإثم ، أو معرض للضياع والهلاك ، يكون ، وكذلك الخدام والرعاة ، هم أيضاً معرضون للضياع والهلاك بسبب المسئولية الملقاة عليهم في خلاص النفوس وبناء الملكوت . وبعضهم يخلص بصعوبة ، بسبب ضعفات الخدمة ، وأخطاء الخدمة ، وعثرات الخدمة . ولكن الله يخلص مثل الخادم – كما بنار – م أجل إيمانه وتعبه وغيرته ، حتى إن فشلت خدمته ...

هذا الإقتباس الذى أستدل به أخوتنا الكاثوليك من (اكو٣) ، ليس هو عن المطهر اطلاقاً . وما كان بولس يتحدث عن المطهر ، وإنما عن الخدمة ... وقد شرحنا هذا الأمر بالتفصيل . نضيف هنا بضعه إثباتات للدلاله على أن حديث الرسول لا يمكن أن ينطق على مفهوم المطهر عند الكاثوليك .

(١٤) هنا الكل يتعرض للنار ، بينما المطهر لنوعية من الناس !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النار هنا يتعرض لها الذهب ، كما يتعرض لها القش . ويتعرض لها الأحجار الكريمة ، كما يتعرض لها العشب . وهذا ضد المعتقد الكاثوليكى في المطهر . فلو طبقنا المثل حسب تفسيرهم ، فإن الذهب يرمز إلى القديسين الكبار الذين يذهبون توا ً إلى الفردوس ، ولا يمكن أن يمروا على نار المطهر ! بل لهم (زائد) تصلح لإعانة الذين في المطهر !! وكذلك الفضة والأحجار الكريمة ...

(١٥) هنا النار للامتحان ، وليست للتعذيب كنار المطهر . لاختبار العمل ، وليس لتعذيب الشخص ...

إذ يقول الرسول " وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو " (ع١٣) لبيان معدن العمل ... تعلنه وتبينه . بينما نار المطهر – حسب المعتقد الكاثوليكى – هي للعقوبة ، والتكفير عن الذنب ، ولإيفاء العدل الإلهى ... ! وكل هذه أمور لا علاقة لها إطلاقاً بهذا الإمتحان أو الاختبار الذى يذكره الرسول ...

(١٦) والنار هنا تحرق البعض وتبيده ، بينما نار المطهر المفروض فيها أنها تطهير ...!

النار في هذا المثل تحرق القش والعشب والخشب ... بينما المفروض في نار المطهر أنها تطهر الإنسان وتنتقيه ، وتعده لحياه أفضل بالدخول إلى الفردوس ، لا أن تحرقه وتبيده ...! وواضح جدا أن المثل هنا لا ينطبق ، لأنه لا يؤدي إلى الغاية الموجودة من المطهر . فالقش لا يمكن أن يتطهر ويتحول إلى ذهب أو فضة . والعشب لا يمكن أن يتطهر ثم يدخل إلى الملكوت ... هنا كما نرى صورة غير المطهر تماماً . الناس الذين كالذهب والفضة والحجارة الكريمة ، لا يحتاجون إلى تطهير . والذين كالخشب والعشب والقش يدخلون الملكوت ، بل يحترقون ...

(١٧) هنا النار للخسارة بالنسبة إلى الخشب والعشب والقش ، بعكس النار في المطهر !

يقول الرسول " إن أحترق عمل أحد ، فيخسر) " (ع١٥) . وفي المطهر لا حريق ولا خسارة – حسب المعتقد الكاثوليكى – وإنما سداد لديون ، وإعداد لأبدية سعيدة ، وإعانة من الكنيسة ومن صلوات القديسين ، وانتفاع بالذبيحة التى تقدم عن تلك النفوس ... أين الحريق والخسارة .

(١٨) نار المطهر لها تأثير واحد ، بعكس النار في هذا المثل .

النار هنا : تأثيرها على الذهب . أما نار المطهر ، فعملها واحد في كل النفوس ، حسب اعتقاد أخوتنا الكاثوليك . إذن المثل لا ينطبق . لأنه هنا يوجد عمل يبقى في النار ، ويأخذ صاحبة أجرة أي مكافأة . بينما عمل آخر يحترق ، صاحبه يخسر ...

(١٩) لا يجوز يا أخوتى أن نأخذ عبارة قيلت في مناسبة ، فنفصلها عن هذه المناسبة ، وعن كل ما قيل من كلام ، ونرض عليها معنى من عن دياتنا لا تحتمله .

وإذا وقفت أمامنا كلمة (نار) لابد أن نفحص ما المقصود بها : هل هي نار الاختبار والامتحان ، كما في ١كو٣ : ١٣) ؟ أم هي نار التعذيب كالبحيرة المتقدة بالنار والكبريت (رؤ٢٠ : ١٠) ؟ أم هي مار الإثم وما يتبعه من هلاك ، التى تعرض لها يهوشع الكاهن (زك٣ : ٢) . أم هي نار بمعنى صعوبة ، كما في (١كو٣ : ١٥) . أم هي نار المطهر التى لا أعرف لها شاهداً من الكتاب ...

(٢٠) كذلك عقائد الدين ، لابد أن تسندها آيات صريحة وواضحة وتعليم كتابى لا يحتمل اللبس والتأويل . ولا يمكن أن تؤخذ عن طريق الاستنتاج أو التفسير الشخصي .

*　*　*

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا في الدهر الآتى

(متى ١٢ : ٣٢)

محاولة أخرى يستخدمها أخوتنا الكاثوليك لثبات المطهر ، هي قوله عن الذى يجدف على القدس إنه " لا سغفر له فى هذا العالم ، ولا في الدهر الآتى " (متى١٢ : ٣٢) .

ويستنتجون من هذا وجود مغفرة في الدهر الآتى ، ويقولون إن هذه المغفرة تتم في المطهر !!

وورد حول هذه الآية في ملحق الترجمة اليسوعية الكتاب المقدس (طبعة سنة ١٩٥١ ص٤٨٨) . " وفي هذا القول إشارة إلى أن من الخطايا ما يغفر في الدهر الآخر ، وهو برهان قاطع على وجود المطهر . وذلك أن الخطية لا تغفر في السماء ، حيث لا يدخل أدنى دنس ، ولا في الجحيم يتطهر فيه الإنسان من الخطايا العرضية التي لا تستوجب جهنم ، ولا يدخل صاحبها السماء ما لم يتطهر منها .

نلاحظ أن الرب قال " في الدهر الآتى " ، ولم يقل في المطهر . كلمة الدهر تدل على زمان ، وليس على مكان .

أما المغفرة في هذا الدهر فتتضح من قول الرب " كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء . وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء " (متى١٨ : ١٨) . وقوله " من غفرتم له . ومن أمسكتم خطاياه أمسكت " (يو٢٠ : ٢٣) . وفي العلاقات الشخصية " اغفروا يغفر لكم " (لو٦ : ٣٧) .

ولكن ما معنى المغفرة في الدهر الآتي :

لا يعنى المطهر إطلاقاً ، فالسيد لم يذكر كلمة مطهر في كلامه . ولم يوجد أحد من الآباء الأول ، فسر هذه الآية على أنها مغفرة في المطهر ، فلم تكن عقيدة المطهر الكاثوليكية قد ظهرت بعد ...

فلذلك كل تفاسير الأباء الأول لا تسند عقيدة المطهر .

لا في هذه الآية ، ولا في كل الآيات الأخرى التى يحاول الكاثوليك الاعتماد عليها ... وكذلك كل ما ورد في التقاليد القديمة .

وإنما المغفرة في الدهر الآتى تفسر على أمرين .

١ – أولهما حالة إنسان لم تتح له فرصة لنوال مغفرة على الأرض :

كإنسان كان في غربة ، ولم يجد كاهناً يعترف عليه وينال منه حلاً . ولكنه كان تائباً . هذا ينال المغفرة في الدهر الآتى ، أو تعلن له تلك المغفرة التى لم يسمع ألفاظها بأذنيه ، وإن كان أحسها في قلبه .أو سائح من السواح – anchorite – hermit كان يعيش في وحدة لا يرى فيها وجة إنسان ، لمدة سنوات من هذا العالم . هذا ينال المغفرة أو تعلن له في الدهر الآتى . أو إنسان أساء إلى شخص ، وندم على ذلك ، وعزم من كل قلبه أن يذهب إليه ويصالحه ويعتذر إليه ، ونسمع منه قد غفر له إساءته . ولكنه مات قبل ذلك أثناء غربة أو سفر . هذا ينال هذه المغفرة في الدهر الآتى .

٢ – النوع الثاني إنسان حرم من الكهنوت ظلماً ، ومات محروماً . هذا ينال المغفرة في الدهر الآتى .

وما أسهل أن يقع هذا الظلم ، من أشخاص أو حتى من مجامع . ويحدث إما أن الكنيسة تراجع نفسها في الأمر وتحاليل الشخص بعد موته ، بعد سنوات أو في دهر آت . وإما أن الله الذى يحكم للمظلومين ، يغفر لهذا الشخص في الدهر الآتى ، مادام قد حرم ظلماً ...

٣ – وعلى العموم فإن المغفرة في الدهر الآتى لا تكون بمطهر .

تكون مغفرة من مراحم الله ، التى تقبل التوبة ، والتى ترفع ظلماً قد وقع ، والتى تعرف ظروف الإنسان ، كالغربة مثلاً ، أو السياحة في الجبال . فيغفر الرب بتحويل خطية هذا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التائب إلى دم المسيح ، دون أن يدخله إلى المطهر ، أو يعرضه لعذاب ... فالمغفرة والتعذيب لا يتفقان !

٤ – أما من يجدف على الروح القدس ، فلا يغفر له هذا الدهر ، ولا في الدهر الآتى .

وهكذا نكون قد قدمنا تفسيراً لهذه الآيه ، بدون التعرض إطلاقاً لموضوع المطهر الذى لم يتعرض له الرب نفسه . ولا يجوز آيات الكتاب فوق ما تعنى ، ولا أن يفرض عليها شخصي ، ما كان صاحبة ليفرضه لو عاش في القرن الحادي أو الثاني عشر ، قبل مجمع ليون ومجمع فلورنسا .

*   *   *

الذين تحت الأرض

(في ٢ : ١٠) .

يعتمد أخوتنا الكاثوليك أيضاً في محاولة أخرى لإثبات المطهر ، من قول القديس بولس الرسول : " ولكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ، ومن على الأرض ، ومن تحت الأرض " (في ٢ : ١٠) .

من الذين تحت الأرض ؟

١ – يقول أخوتنا الكاثوليك : هم المنفوس المعتقلة إلى حين ، في ذلك المكان الواقع في باطن الأرض ، والى أعده الله لتطهير الذين ينتقلون من عالمنا إلى العالم الآخر ، ولا تخلو نفوسهم من بعض الشوائب والعيوب ، التى تحرمهم موقتاً من دخول السماء " .

٢ – ولقد رجعت إلى تفسير القديس يوحنا ذ هبى الفم ، فوجدته يقول : " إن كل ركبة متا في السماء : تعنى الملائكة والقديسين ومن على الأرض : تعنى الأحياء المؤمنين الذين على الأرض .

ومن تحت الأرض : أي الشياطين ، وهم يخضعون للسيد المسيح شاءوا أم أبوا ... " .

ولذلك قال القديس بطرس الرسول " ... يسوع المسيح ، الذى هو في يمين الله . وليس قد مضي غريباً أن يركع الشياطين . فقد قال معلمنا القديس يعقوب الرسول إن " الشياطين يؤمنون ويقشعرون يركع له ويهرب ويجرى . وكذلك كل أتباعه ...

٣ – إنما هناك بين سجود الأبرار للرب ، وسجود الأشرار :

الأبرار – ملائكة وقديسين – يسجدون للرب في حب .

والأشرار – بشراً وشياطين – يسجدون للرب في رعب .

يسجدون في خوف . ألم يخف منه الشياطين ، وصرخوا قائلين " ما لنا ولك يا يسوع إبن الله . أجئت إلى هنا قبل الوقت لتهلكنا " (متى٨ : ٢٩) . وكما صرخ الشيطان مرة وقال له " ما لنا ولك يا يسوع الناصري . أتيت لتهلكنا . أنا أعرفك من أنت قدوس الله " (مر ١ : ٢٤) (لو٤ : ٣٤ : ٤١) .

٤ – على أن غالبية المفسرين يقولون إن عبارة " من في السماء ومن على الأرض ، ومن تحت الأرض " ، إنما هي رمز للخليقة كلها .

فالخليقة كلها تسبح الله ، كما نشد نحن كل يوم في صلاة التسبحة psalmody عن المزمور ١٤٨ وفيه " سبحوا الرب من السموات ، سبحوه في الأعالي ، سبحوه يا جميع ملائكته ... سبحيه يا أيتها الشمس وأيها القمر ... سبحى الرب من الأرض أيتها التنانين وكل اللجج ... الجبال وكل الآكام ... الوحوش وكل البهائم ... الدبابات والطيور ... " (مز١٤٨) .

ويذكرنا هذا بتسبحة الخليقة كلها في سفر الرؤيا :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول القديس يوحنا الرائي " وكل خليقة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض ، وما على البحر ، كل ما فيها سمعتها قائلة : للجالس على العرش وللحمل البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى الآبدين (رؤ٥ : ١٣) .

نعم كل الخليقة ، بما في ذلك من تحت الأرض ، تسبح الله وتعطية الكرامة ... أما أن نقول إن عبارة (ومن أن نقول إن عبارة (ومن تحت الأرض) تعني الأبرار والصديقين ، الذين لهم هفوات ، ولذلك فإن الله يخسف بهم الأرض ، ويعذبهم تحت الأرض في نار وعقوبات ، ثم يرفعهم إلى السماء ، بعد أن تكون كرامتهم قد نزلت إلى الأرض فهذا كلام غير مقبول ولا معقول ، ولا يتفق مع معاملة الله للأبرار والصديقين ...

* * *

قصة المكابيين

دليل آخر يقدمه أخوتنا الكاثوليك لإثبات المطهر ، يأخذونه في سفر المكابيين الثاني الثاني ، الإصحاح الثاني عشر . وقد ورد فيه عن ورد فيه حروب يهوذا المكابى : " وفي الغد جاء يهوذا ومن معه ، على ما تقتضيه العادة ، ليحملوا جثث القتلى ، ويدفنوهم مع ذي قرابتهم في مقابر آبائهم . فوجدوا تحت ثياب كل واحد من القتلى أنواطاً مع ذي قرابتهم في مقابر آبائهم فوجدوا تنحت ثياب للجميع أن ذلك كان سبب قتلهم .فسبحوا كلهم الرب الديان العادل الذى يكشف الخبايا . ثم أنثنوا يصلون تمحى تلك الخطية المجترمة كل محو " .

" وكان يهوذا النبيل يعظ القوم أن ينزهوا أنفسهم عن الخطيئة ثم جمع من كل واحد تقدمة ، فبلغ المجموع ألفى درهم من الفضة . فأرسلهم إلى أورشليم ليقدم بها ذبيحة عن الخطية " .

" وكان ذلك من أحسن الصنيع وأتقاه لاعتقاد في قيامة الموتى . لأنه لو لم يكن مترجياً قيامة الذين سقطوا ، لكانت صلاته من أجل الموتى باطلاً وعبثاً . ولاعتباره أن الذين رقدوا بالتقوى قد أدخر لهم ثواب جميل . وهو رأى مقدس تقوى . ولهذا قدم الكفارة عن الموتى ليحلوا من الخطية " (٢مك١٢ : ٣٦ – ٤٦) . ونحن نتفق مع الكاثوليك في أن هذه القصة تدل على الإيمان بالقيامة ، وعلى الاعتقاد بالصلاة عن الموتى ، وتقديم الذبائح عنهم . ولكن لاعلاقة لهذه القصة بالمطهر في كثيراً وقليل . كثيراً أو قليل . ولا يوجد في النص أية اشارة إلى المطهر ، ولا إلى غفران الخطية عن طريق المطهر . إنما هي عن أناس آمنوا بالقيامة ، وصلوا من أجل موتاهم ، وجمعوا تبرعات وأرسلوها إلى أورشليم لتقديم ذبائح عنهم . ولا أزيد من هذا وتحميل النص فوق ما يطيق ، هو مجرد محاولة لاستنتاج شخصى لا يوجد ما يسنده أو يؤيده .

* * *

الصديق يسقط سبع مرات

من الآيات التى يستخدمها بعض الكاثوليك في محاولة لإثبات المطهر ، قول الكتاب في سفر الأمثال :

" الصديق يسقط سبع مرات ويقوم " (أم٢٤ : ١٦) .

صدقوني لقد تعجبت جداً ، حينما قرأت في كتاب (المطهر) للأب لويس برسوم مجرد استخدام هذه الآية ، وأيضاً تحليله لها بقوله :

" إن السقوط الذى تذكره الآية ، هو السقوط في بعض الهفوات ... والنقائص الصغيرة ... التى تعيب ولاشك الإنسان الصديق ... إلا أنها لا تفقده برارته (بره) " إلى أن يقول :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

" والآن لنفرض أن الموت قد داهم هذا الصديق ، قبل أن يكفر عن كل سقطاته السبع التى أرتكبها في يومه ... فماذا يكون مصيره ؟ ترى أيزج به الله في جهنم النار ؟! كلا بالطبع ، لأنه بار وصديق ، وواضح أن سقاته غير قاتلة . فماذا إذن ؟ أيعفو عنه ، ويدخله من فوره السماء والحياة الأبدية ؟! الجواب كذلك كلا . لأن عدالة الله تطالب بحقها كاملاً لآخر فلس " ثم يقول : " وبالتالي ، فلا مناص من الإلقاء به في سجن مؤقت ، حتى يؤدي ما بقي عليه من دين ! وهذا السجن المؤقت هو المطهر " !

الرد :

تصوروا يا أخوتي أن الصديق البار ، الذى لا يزال محتفظاً ببره ، لابد أن يلقى في النار ، ويكابد عذاب المطهر ، ويدخل سجناً مؤقتاً من أجل بعض هفوات ، لابد أن يكفر عنها ، ويؤدى ما بقى عليه من دين !!

هل هذه هي البشارة المفرحة التى نادى بها الإنجيل ؟ هل هذه هي بشرى الملاك وقت ميلاد المسيح " ها أنا أبشركم بفرح عظيم ، يكون لكم ولجميع الشعب ، أنه قد ولد لكم اليوم مخلص هو المسيح الرب " (لو٢ : ١٠ ، ١١) .

وإذا كان الصديق البار ، سيدخل النار من أجل هفوات ، إن دهمه الموت فجأة ، إذن فجميع الناس سيذهبون إلى النار !!

أتستطيع أن نقول إن هذه هي عقيدة المسيحية ؟! أين إذن عقيدة الخلاص الذى قدمه المسيح ؟! وأين الكفارة والفداء ؟ وما عمل الدم الكريم المسفوك على الصليب ؟ هل كل هذا ينسى تماماً ، ولا يبقى سوى أن الإنسان لابد أن يكفر بنفسه عن أعماله ، لابد أن يدخل النار ، حتى عن الهفوات !!!

إن هذا المطهر ليس فقط يعطى أسوأ صورة للحياة بعد الموت .. بل آسف إن قلت : إنه يسئ إلى صورة الله نفسه .

الله الحنون العطوف الطيب ، الذى قال عنه الرسول " الله محبة " (١يو٤ : ٧) . الله الذى أعطانا المحبة التى تطرح الخوف إلى خارج " (١يو٤ : ١٨) . الله الذى يقول حتى في العهد القديم " هل مسرة اسر بموت الشرير – يقول السيد المسيح الرب – إلا برجوعه عن طرقة فيحيا " (حز١٨ : ٢٣) .

الله المحب هذا ، يصورونه لنا بأنه يفاجئ بالموت إنساناً باراً وصديقاً ليلقيه في نار المطهر من أجل هفوات !!!

" أبهتي أيتها أن تكون هذه المسيحية التى بشر بها المسيح ، وبشر بها الرسل والآباء ... والمسيحية التى قال فيها السيد المسيح الرب " ما جئت لأدين العالم ، بل لأخلص العالم " (يو١٢ : ٤٧) . والتي قال فيها المرأة المضبوطة في ذات الفعل " ولا أنا أدينك . أذهبي ولا تخطئي أيضاً " (يو٨ : ١١) .

هل كل ذلك دفاع عن العدل الإلهي ؟! اطمئنوا ، العدل الإلهى قد وفي حقه على الصليب ... ومادام الإنسان قد تاب خطاياه إلى حساب المسيح ، فيمحوها بدمه ، ولا تبقى عليه دينونة بعد . إن الله ليس مخيفاً بهذه الصورة ، التى يقدمها هذا الأب الكاثوليكي للناس ... وعدله ليس سيفاً نارياً مسلطاً على رقاب الناس ، يهددهم بالنار وبالعذاب والعقوبات ، حتى على الهفوات . وصفات الله لا يتعارض مع بعضها البعض ، ولا تنفصل عن بعضها البعض فهو عادل ، وهو أيضاً رحيم ، والصفتان غير منفصلين ، بحيث يقول : عدل لله ، عدل رحيم كما أن رحمته عادلة ، استوفت على الصليب . والعجيب أن هذه الآيه التى أستخدمها المؤلف ، لاتقول فقط إن الصديق يسقط سبع مرات ، بل تقول " ويقوم " . وقد أغفل المؤلف كلمة " ويقوم " . فهو سبع مرات ، لأن كل إنسان معرض للسقوط .

ولكنه في كل مرة يسقط ، يقوم مباشرة ، لأنه صديق . وفي قيامة من سقته من سقته ، ينال المغفرة بالتوبة (أع٣ : ١٩) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا يبقى عليه دين ، لأن الله نقل عنه خطيئته ، فلا يموت (١صم١٢ : ١٣) ... نقلها إلى حساب الحمل الذى يحمل خطايا العالم كله ... فهو لا يكفر عن خطاياه السبع ، لأن الكفارة وجودة هناك على الجلجثة هناك ، تستطيع أن تمحو خطايا الكل ...

* * *

وهذا البار الصديق أما نفعته الصلاة على الراقدين في شئ ؟!

وإن كانت هذه الصلاة لا تشفع حتى في هفوات وسهوات الأبرار والصديقين ، فما لزومها إذن ؟! وما نفعها لغيرهم ممن لم يصلوا إلى مستواهم براً وصندوقية ؟! أما يكون هذا التفسير المطهرى هجوماً على هذه الصلاة ، يشجع أخوتنا البروتستانت على إنكارها ، ويصبح عثرة لهم .

رحمة بطقوس الكنيسة أيها الأخوة . رحمة بصلواتها . ولا تبنوا عقيدة بهدم عقيدة أو عقائد أخرى ...

* * *

كل هذه التفسيرات الخاطئة في موضوع المطهر كانت عثرة لأخوتنا البروتستانت .

فثاروا على الأعمال جملة ، وعلى أنواع الإماتة . بل حتى على بعض ثمار التوبة من إنسحاق وحزن ودموع وإذلال في المزمور الخمسين " أردد لى بهجة خلاصك " (ع١٢) . ومع أننا لا نوافق على بهجة الخلاص بدون الندم والانسحاق النفس وإذلالها ، إلا أننى أقول :

إن هذا الإتجاة البروتستانتى ، هو رد فعل للمطهر و(للغفرانات) .

* * *

حتى يوفى الفلس الأخير

(متى٥ : ٢٦)

يحاول أخوتنا الكاثوليك إثبات عقيدة المطهر من قول السيد المسيح في العظة على الجبل في موضوع الصلح : " كن سريعاً في مراضاة خصمك ، مادمت معه في الطريق ، لئلا يسلمك الخصم إلى القاضي . ويسلمك القاضى إلى الشرطي ، فتلقى في السجن . الحق أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفى الفلس الأخير " (متى٥ : ٢٥ ، ٢٦) . فيقولون إن السجن هو المطهر ، يلقى إن السجن هو المطهر ، يلقى فيه الإنسان ، ولا يخرج منه حتى يوفى كل ما عليه من عقوبات ...

الرد :

١ – يمكن أخذ كلام الرب بطريقة حرفيه عن المعاملات مع الناس :

فهو كان يتكلم عن الصلح بين الناس . فقال " إن قدمت قربانك على المذبح ، وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك ، فاترك قربانك قدام المذبح ، واذهب أولاً اصطلح مع أخيك ... " . متى٥ : ٢٣ ، ٢٤) . ونحن نأخذ هذه الآيات بمعناها الحرفي عن الصلح ... ثم يقول الرب بعدها مباشرة " كن مراضياً لخصمك سريعاً ... "

٢ – ولكنها حتى لو أخذت بالمعنى المجازى ، فلا علاقة لها بالمطهر :

القديس أوغسطينوس في تفسيره للعظة على الجبل ، قال إن خصمك هو ضميرك ، ويجب أن ترضى ضميرك سريعاً ... وكل الآباء – الذين سلكوا طريقة التفسير المجازى – قالوا إن القاضي هو الله . والسجن هو جهنم . والشرطي هو الملاك الموكل بالهاوية وعبارة " حتى توفي الفلس الأخير " هي تعبير يدل على الاستحالة ، يوضع إلى جوارها " ولن توفي " ... هنا ونقول :

٣ – مستحيل على الإنسان أن يوفي العدل الإلهي ، مهما قضى في السجن :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذه قاعدة إيمانية . وبسببها تجسد الإبن الكلمة ، لكي يوفى عنها . ولذلك ناب عن البشرية فى دفع ثمن الخطية ووفاء العدل الإلهي . وسواء كانت الخطية كبيرة أم صغيرة خشبة أم قذى (متى٧ : ٣) بعوضة أم جمل (متى٢٣ : ٢٤) . فإنه ينطبق على النوعين قول الرب " وإذا لم يكن لهما ما يوفيان ، سامحهما جميعاً " (لو٧ : ٤٢) .

٤ ـ القاضى هو الله الديان العادل . وقضاؤه يكون في يوم في يوم الدينونة الرهيب .

وحينئذ يكون الإلقاء في سجن ، هو الإلقاء في جهن ، التى لا خروج منها إطلاقاً . وهنا يكون الخصم ، هو العدالة الإلهية ، أو هو وصايا الله . وهنا يقف أمامنا سؤال هام وهو :

٥ ـ كيف يمكن للإنسان وهو في السجن أن يوفى ؟!

إن كنت قد ظلمت إنساناً ، أو كنت في عداوة مع إنسان ، كيف تصالحه وأنت في السجن ؟! زكا استطاع ذلك وهو على الأرض ، بقوله " ها أنا يارب ، أعطى نصف أموالى للمساكين . وإن كنت قد وشيت بأحد ، أرد أربعة أضعاف " (لو١٩ : ٨) . أما لو كان قد ذهب إلى (المطهر) ، فكيف كان يمكنه أن يرد الربعة أضعاف ؟!

٦ ـ أم هل يظن أخوتنا الكاثوليك أن العذاب هو الذى يوفى ؟!

وفي هذه الحالة تكون عقوبة جهنم قد حلت محلها عقوبة المطهر ، ولو بطريقة جزئية ، وتكون كفارة المسيح بلا معنى ولا هدف . ولا يمكن هناك كل فداء . لأن الفداء معناه أن نفساً والعقوبة غير محدودة ؟! إننا لا نستطيع أن نوفى العدل الإلهى ، ولا في أقل خطية . مشكلة الأخوة الكاثوليك ، أنهم يظنن أن عبارة " حتى يوفى الفلس الأخير " تعنى أنه يمكن الخروج من السجن بعد وفاء الفلس الأخير !!

٧ ـ ولكن تعبير حتى توفى الفلس الأخير ، يعنى الاستحالة ، مثل أي سؤال تعجيزى لا يمكن الإجابة لا يمكن عليه . وسنضرب لهذا التعبير أمثلة :

أ – مثل قول العذاري الحكيمات للعذاري الجاهلات " اذهبن إلى الباعة وابتعن لكن " (متى٢٥ : ٩) . وكان من المستحيل أن يبتعن .

ب – ومثل قول القديس بولس الرسول " فإنى كنت أود لو أكون أنا نفسى محروماً من المسيح ، لأجل أخوتى أنسبائى حسب الجسد " (رو٩ : ٣) . وطبعاً مستحيل أن يكون محروماً من المسيح ومستحيل أيضاً حرمانه من المسيح سبباً في خلاص أخوته وأنسبائه . ولكن تعبير تفهم منه الاستحالة .

ج – ومثال آخر وهو قول الرسول في إثبات القيامة " إن كان الموتى لا يقومون ، فلماذا يعتمدون لأجل الأموات " (١كو١٥ : ٢٩) . وطبعاً لأنهم يؤمنون بالقيامة ، وإن كان من الاستحالة أن تفيدهم هذه المعمودية ! كما أن هؤلاء الذين يعتمدون لأجل موتاهم ، سبق لهم أن تعمدوا . فمعموديتهم هنا مرتين ، أمر غير جائز ...

د – وهنا بالمثل يقول : حتى توفى الفلس الأخير ، أقول لك من المستحيل لك من المستحيل أن توفى . فمن الخير لك التوبة وأنت في حياتك على الأرض ، والصلح مع أخيك ههنا ، قبل أن تلقى بسبب ذلك في السجن الذى لن تخرج منه ...

معنى كلمة (حتى) :

أ – عبارة حتى لا تعنى زمناً محدوداً ، ينتهى الأمر بعده . وهذا واضح عند أخوتنا الكاثوليك الذين يؤمنون مثلنا بدوام بتولية القديسة العذراء مريم . وعلى هذا الأساس يفهمون عبارة (حتى) في قول الكتاب عن العذراء .

" ولم يعرفها حتى ولدت إبنها البكر " (متى ١ : ٢٥) .

ومعروف طبعاً انه لم يعرفها بعد ولادة إبنها البكر ... ولا داعى لأن نشرح هذه العبارة شرحاً مستفيضاً ، فليس هذا مكانه . والكاثوليك يرون أن أستخدام كلمة (حتى) هنا ، لا يعنى أن ما بعدها عكس ما قبلها .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ب – ميكال زوجة الملك داود ، لما استهزأت به حينما رقص أمم تابوت العهد قال الكتاب عنها :

" ولم يكن لميكال بنت شاول ولد حتى ماتت " (إلى يوم مماتها) (٢صم٦ : ٢٣) .

وطبعاً و لا بعد موتها كان لها ولد .

ج – ومن الأمثلة الهامة جداً " لاهوتياً " ما قيل عن رب المجد :

" قال الرب لربي : أجلس عن يمين حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك " (مز١١ : ١) .

وطبيعي أنه ظل جالساً عن يمين الآب ، حتى بعد أن وضع أعداءه موطئاً القدميه . كل هذه الأمثلة عن معنى كلمة (حتى) واستخدامها في الكتاب ، يعرفها أخوتنا الكاثوليك جيداً ، ويستخدمها في إثبات دوام بتولية العذراء ... فلماذا يقفون الآن من كلمة (حتى) موقفاً مغايراً ؟! . نقطة إعتراض أخرى نحب أن نقولها هنا :

٩ – كيف توفي الروح في (المطهر) كل ديونها حتى الفلس الأخير ، بينما الجسد ليس معها :

شريكها الأثيم ، الذى كان يشترك معها في غالبية خطاياها ، بل كان يدفعها إلى الخطية دفعاً لتشترك هي معه " والجسد يشتهى ضد الروح " (غل٥ : ١٧) . كيف يفلت هذا الشريك المخالف ، وتقف الروح وحدها لكي توفى الكل " حتى الفلس الأخير " ؟! ؟! وهل نستطيع أن نوفى الفلس الأخير ، بينما الجسد لم يعاقب . والمعروف في عقيدة المطهر أنه للأرواح فقط ، التى لا تموت بموت الجسد .

إذن المقصود بالسجن في جهنم بعد الدينونة ، وليس المطهر بعد الموت . وحتى يوفى الفلس الأخير ، يفهم أنه بعدها " ولن يوفى " ... أي يبقى في جهنم إلى الأبد .

الفصل الرابع :

إعتراضات في مناقشة المطهر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(١)

الذين يعاصرون القيامة

يقول القديس بولس الرسول : " أما نحن الأحياء إلى مجيء الرب ، لا نسبق الراقدين ... لأنه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء . والأموات في المسيح سيقومون أولاً . ثم نحن الأحياء الباقين ، سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء ، وهكذا نكون كل حين مع الرب " (١تس ٤ : ١٦ ، ١٧) .

فهؤلاء الذين يعاصرون القيامة ، ويخطفون إلى السماء ، لا يدخلون المطهر طبعاً ، مهما كانت لهم خطايا عرضية أو غيرها . فكيف يتم العدل الإلهي ، كاثوليكياً ؟

ومن غير المعقول أن نقول إن كل الذين يخطفون إلى السماء ، لم تكن لهم ساعة الاختطاف أية شهوات أو هفوات ، أو أية خطية أخرى يرى المعتقد الكاثوليكي أنها تحتاج إلى عقوبة ...

فإن كان عدل الله يسمح بمسامحة هؤلاء المختطفين ، فبنفس المنطق ألا يسامح السابقين لهم في الزمن ، مادامت العدالة الإلهية راضية ، ولا حاجة إلى مطهر ...

أم هل يحتج البعض ويقولون : كيف يختطفون دون أن يتطهروا ؟! ويبقى السؤال قائماً : كيف التصرف مع هؤلاء ؟ وكيف يمكن تحليل الأمر لاهوتياً ... وبنفس المنطق يمكن أن نسأل عن مجموعة أخرى من معاصرى القيامة :

كانت عليهم عقوبة . وجاءت القيامة قبل أن يتمموها ...

ومعروف في المعتقد الكاثوليكي أنه لا مطهر بعد القيامة . فما العمل في باقي العقوبة التى لم تستوف . هل تتنازل عنها الكنيسة ؟ وهل يتنازل عنها الله ؟ وإن كان التنازل ممكناً ، فلماذا لا يعمم ؟ ولماذا لا ينطبق على كل من يدركه الموت – وليس – القيامة – قبل أن يتمم العقوبات المفروضة عليه ؟ وحينئذ لا يكون مطهر ... أما إن كان التنازل غير ممكن ، أو هو ضد العدل الإلهي ... فإن مشكلة لاهوتية تقوم ، وتبقى بلا حل ... !

*   *   *

(٢)

مشكلة الجسد والروح

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حسب عقيدة المطهر ، طبيعي أن الروح فقط هي التى تتطهر بعذابات المطهر . فماذا إذن عن تطهير الجسد ؟ سيأتي يوم القيامة ، وتتحد الروح بالجسد . وهنا المشكلة :
هل تتحد الروح التى – فرضاً – قد دفعت ثمناً غالياً في نار المطهر لأجل تطهيرها ، هل تقبل أن تتحد لم يتطهر ، وكان شريكاً لها في بعض الخطايا ، ويأتى ليتحد معها بسهولة . أم تقول الروح له : أبعد عنى . أنا قد تطهرت بالنار ، وأنت لم تزل من الأشرار !!
كمنظر عروس جميلة ، يريد أن يتزوجها رجل أبرص ، فتنفر منه ، ونرفض أن تكون معها جسداً واحداً ولعل الروح المطهرة تقول للجسد الذى لم يتطهر ، وهذا الكتاب يقول :
" أية شركة للنور مع الظلمة ؟! " (٢كو٦ : ١٤) .
ولعل البعض يقول : إن الجسد قد ، بعذاب آخر ، حينما أكله الدود ، وتحول إلى تراب ! والرد عليه جاهز . وهو أن الجسد لم يتعذب مطلقاً . فهو حينما مات ، لم يعد يحس مطلقاً ، ولم يعد يحس مطلقاً ، ولم يشعر بدود ، ولا بالتحول إلى تراب ... إذن أين العذاب الذي يماثل عذاب الروح ؟!
فإن قيل إن الجسد يتطهر حينما يقوم جسداً روحانياً (١كو١٥ : ٤٤) .
هذا حسن وصدق . ولكن هذه العملية تمت بنعمة الله وهباته ، ولم يساهم فيها الجسد بأي ثمن ، ولم يقم بوفاء للعدل الإلهي ، ولا بوفاء قصاصات كنيسة . فلماذا يحدث له هكذا ، ويأخذ هذا التغير والتجلى بلا ثمن ، بينما الروح تدفع الثمن ، كما تقول عقيدة المطهر ؟!
وهل يعامل الله الجسد بهذا التمييز ، بينما الروح التى هي أرفع في مستواها ، لا تخطى بشيء من المساواة ؟!
لا شك أنها مشكلة ، تواجه عقيدة المطهر ...
وتنتظر إجابة عادلة ... هل تطالب الروح بأن يدخل الجسد مثلها إلى النار ، ويدفع الثمن ، ويأتيها متطهراً ؟! ولكنه لا يشعر بعذاب النار ، إلا إتحدث به الروح ، واصبح بذلك يحس ويشعر ... والاتحاد يكون في وقت القيامة .
من أجل هذا ، تكون دينونة الجسد والروح ، هي بعد القيامة .
بعد إتحادهما معاً ... وهنا تبطل نار المطهر التى يقال إنها بعد الموت مباشرة للدينونة وليس للتطهير ... وتبقى المشكلة بلا حل ...

*　　*　　*

(3)
قديسون العهد القديم

هل دخل أحد منهم إلى (المطهر) ؟ من أمثال آبائنا ابراهيم ونوح ولوط وإيليا وداود ، والأنبياء ... أقصد هل كابدوا عذابات مطهرية للتكفير عن خطاياهم ؟ ولا شك أنه كانت لهم أخطاء ، فالكتاب يقول " ليس من يعمل صلاحاً ، ليس ولا واحد " (مز١٤ : ٣) . وقد ذكر الكتاب بعض خطايا هؤلاء القديسين ، على الرغم من برهم .
فإن كانوا في العهد القديم لم يدخلوا مطهراً ، فهل يكون الدخول في المطهر من سمات العهد الجديد عهد النعمة ؟!
وإن قلت : كانوا قبل الصليب في الهاوية ، أو في الجحيم ... أقول لك : ولكنهم ما كانوا مطلقاً في مكان عذاب ، ولم يكابدوا عذابات مطهرية . إنما كانوا في مكان إنتظار ، يرقدون على رجاء ، في إنتظار الخلاص .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فما موقف العدل منهم ؟ نفس (العدل الإلهى) الذي باسمه يوجد المطهر ؟!
ولماذا تطالب (النفوس المطرية) بنفس المعاملة التى عومل بها قديسو العهد القديم ؟ ويبقى السؤال بلا جواب ... ونعود فنسأل :
وإن كان السيد المسيح قد طهر قديسى العهد القديم ، فلماذا لم يطهر أبناء النعمة في العهد الجديد ؟!

* * *

(4)
ما فائدة الصلوات ؟!

إن كانت النفوس التى في (المطهر) تعان بصلوات الأحياء ، فلماذا هي باقية فيه ؟ على الرغم من كل القداسات المقامة ، ومن كل الصلوات المرفوعة ، ومن كل الصلوات المرفوعة ، وعلى الرغم من الغفرانات المحسوبة لهم ، وعلى الرغم من تخليص العزاء الكاملة الطهر وشفاعتها المقبولة ...؟!
هل ستظل باقية " حتى توفى الفلس الأخير " (متى٥ : ٢٦) ؟!
وهل كل الصلوات والغفرنات والشفاعات ، لا تقوى على نار المطهر هذه ، إلا بتخفيف حدتها ، وتقليل مدتها ، أحياناً ...؟! وهل الخطايا العرضية تستحق كل هذا العذاب ، وكل هذا التوسل من الكنيسة ، أحيائها ، وقديسيها المنتقلين ؟! وإن كانت الكنيسة لها سلطان التخفيف ، فلماذا لا يكون لها سلطان الإلغاء ؟
وهل يفلت المؤمنون من عقوبة (الخطايا المميتة) الثقيلة بوفاء عقوبات عنها ، ثم يتعذبون في المطهر بسبب هذه الخطايا العرضية ؟!
وقد قيل إن الإيمان بالمطهر ، بدأ يضاف إلى قانون الإيمان عند الكاثوليك ، منذ أيام البابا بيوس الرابع .
حيث يقول الشخص في قانون الإيمان " أعتقد أعتقاداً ثابتاً بوجود مطهر ، وأن النفس المحبوسة فيه تغاث بصلوات المؤمنين " .

* * *

(5)
المطهر تطهير أم تكفير ؟

سؤال هام نسأله في موضوع المطهر ، وهو :
هل المطهر هو مطهر ؟ هل هو للتطهير أم تكفير ؟
هل تدخله النفوس لتتطهر من ذنوبها ، أو لتكفر عن ذنوبها ؟
وإن كان القصد هو التطهير ، فالنفوس بالتوبة ، وبالرجوع إلي الله ، وبعمل الله فيها ... الله الذي قال " ارش عليكم ماء طاهراً فتطهرون من كل نجاساتكم ، ومن كل أصنامكم أطهركم . وأعطيكم قلباً جديداً ... وأجعل روحى في داخلكم ، وأجعلكم تسلكون في فرائضى ... " (حز ٣٦ : ٢٥ – ٧) ... هكذا يكون التطهير ، وليس بالتعذيب .
أما إن كان القصد هو وفاء العدل الإلهي ، ووفاء الديون التى على النفس ، والتخلص من القصاص ، بالعذاب ، يكون الهدف هو التكفير وليس التطهير . ويكون اسم (المطهر) اسما لا ينطبق على الواقع .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا هو الحادث تماماً ... وهذا هو الهدف منه هي العقيدة الكاثوليكية التى تعبر عنهـا كـل الكتب التى صدرت عن المطهر " إنسان لم يوف عقوباته على الأرض ، لم يوف العدل الإلهى ... فيكفر عن تلك الخطايا في المطهر ، لأن السماء لا يدخلها دنس ولا رجس (رؤ٢١ : ٢٧) وهذا هو الموقف حتى من الإنسان البار الصديق الذي أرتكب هفـوات !! (أم٢٤ : ١٦) . ويسأل المؤلف بكل جرأة : وماذا عن خطيته ، والسماء لا يدخلها دنس ؟! والإجابة واضحة ، يقول القديس يوحنا الرسول :

" إن أخطأ أحد ، فلنا شفيع عند الله الآب : يسوع المسيح البار . وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط ، بل لخطايا كل العالم أيضاً " (١يو٢ : ١ ، ٢) .

أما نسيان كفارة المسيح ، أو أعتبارها غير كافية ، والاعتماد على عذاب الإنسان في المطهر لوفاء العدل الإلهى ، فهذا أمر ضد الإيمان المسيحي . وما أسهل أن نورد هنا عشرات الآيات الخاصة بالفداء الذي قدمه السيد المسيح ، والكفارة التى قدمها . وليس فقط أنه منحنا الخلاص . وإنما بالأكثر حصر الخلاص فيه وحده . ويكفى قول القديس بطرس عن الرب :

" ليس بأحد غيره الخلاص " (أع ٤ : ١٢) .

ويتابع القديس كلامه فيقول " لأن ليس آخر تحت السماء ، قد أعطى بين الناس ، به ينبغى أن نخلص " (أع٤ : ١٢) . أما في عقيدة المطهر ، فكون الإنسان يوفي عن نفسه العدل الإلهى ، فمعناه أن يقوم بخلاص نفسه بنفسه ، وكأن المسيح لم يخلصه . ويرفض أن يقول مــع داود النبى " كأس الخلاص آخذ ، وباسم الرب أدعو " (مز١١٦ : ١٣) . وتكفير الإنـسان عـن خطاياه ، تعليم ضد الإنجيل .

ومع ذلك فالتكفير بالأعمال البشرية تعليم أنتشر بين البعض ...

كأنسان يتعبه ضميره بسبب خطيته ، فيقول : أكفر عن خطيتى بأيام صوم أفرضها على نفسى !! أو بعض أعمال النسك ! كلها تعبيرات لا تتفق مطلقاً مع الفهم اللاهوتي للكفارة ... وهؤلاء الذين يقولون : لابد أن يذهب الإنسان إلى المطهر ، ليكفر عن خطايـاه العرضـية ، وعـن خطاياه الأخرى المغفورة التى لم تستوف عقوبتها ... إنما يذكرونني بصرخة داود النبى وهـو يقول :

" كثيرون يقولون لنفسى : ليس له خلاص بإلهه " (مز٣) .

أما نحن فنؤمن بخلاص الرب ، خلاصه الكامل الشامل ، الذي يشمل كل مـا يطلـق علـى الخطية من أسماء : العرضية والمميتة ، والإرادية وغير الإرادية ، وخطايا الجهل ، والجهـل الخفية والظاهرة ... الكل بلا استثناء . كما يقول الكتاب :

" والرب وضع عليه إثم جميعنا " (اش٥٣ : ٦) " ودم يسوع المسيح ابنه ، يطهرنا من كل خطيته ... ومن كل إثم " (١يو١ : ٧ ، ٩) .

مادام الرب " قد وضع عليه إثم جميعنا " ، إذن فليس علينا إثم بعد . لأنه قد نقل عنا(٢صم١٢ : ١٣) ... نقل عنا إلى الذى يرفع خطايا العالم كله (يو١ : ٢٩) . نعم لا يكون علينا إثم ، مادمنا قد آمنا بالمسيح وبخلاصه وفدائه وتبنا ... وسلكنا في النور ، ولم نخالف عقيدة إيمانية ... لإذن " لاشيء من الدينونة " علينا بعد (رو٨ : ١) .

هذا هو خلاص الرب ، الكامل الشامل ، الرافع لكل عقوبة .

هذا هو الخلاص الذي رفع عنا كل دينونة . كما يقول الرب نفسه " الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ، ويؤمن بالذى أرسلني فله حياة أبدية ، ولا يأتى إلى دينونة ، بل قد أنتقل من الموت إلى الحياة " (يو٥ : ٢٤) . وعبارة " لادينونة " يكررها القديس بولس الرسول أيضاً في (رو٨ : ١) . لادينونة إذن على خطايا قد غفرت . مادام الإنسان قد تاب ، فهو قد تطهر من خطيته ، واستحق تكفير المسيح عنها بدمه . عملية التطهير تتم بدم وليس بنيران المطهر .

أما العذب في المطهر ، فإنه لا يطهر ، ولا يكفر عن خطيه .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن النفوس تتطهر بمحبة الله التى تحل محل محبة الخطية . ومحبة الله لا تأتى نتيجة التعذيب في نار المطهر ، تحت الأرض ... والتطهير لا يأتى إلا بالتوبة ، ولا توبة بعد الموت .... فالعذارى الجاهلات أردن أن يبحث عن زيت بعد الموت فلم يجدن ، ووقفن خارج الباب (متى ٢٥ : ١ - ١٢) ، على الرغم من أنهن كن عذارى ، ينتظران العريس ، بإيمان أنه الرب ، وكانت معهن مصابيح .

ومن الدلائل على أنه لا توبة بعد الموت ، قول الرب لليهود :

" إن لم تؤمنوا أتى أنا هو ، تموتون في خطاياكم " (يو ٨ : ٢٤) .

وقال لهم أيضاً ط أنا أمضى ، وستطلبونني وتموتون في خطاياكم . وحيث أمضى أنا ، لا تقدرون أنتم أن تأتوا " (يو ٨ : ٢١) . فما معنى عبارة " تموتون في خطاياكم " ؟ أتراها تعنى أن يتخلص الإنسان من هذه الخطايا بعد الموت ويتطهر ويذهب إلى الفردوس ؟! كلا طبعاً معنى قوله بعدها " حيث أمضي أنا لا تقدرون أنت أن تأتوا " ؟!

* * *

(6)
الغفرانات

الغفرانات عند أخوتنا الكاثوليك هي منح يمنحها الباباوات لمن يتلو تلاوات أو صلوات خاصة ، أو لمن يزور أماكن مقدسة معيني .

والغفرانات لها علاقة وطية بالمطهر . فهي تساعد على خصم مدد منه (سنوات وأيام) سواء لشخص الخاطئ ، أو لشخص آخر ، إن كانت هذه الغفرانات على نيته أو على ذمته .

كما قيل عن غفرانات الوردية ، إنه يمكن تخصيصها كلها للنفوس المطهرية . ونتيجة لكثرة التلاوات والصلوات والزيارات المقدسة التى يقوم بها بعض القديسين قد يحصلون على غفرانات أكثر مما يحتاجون لتغطية عقوبة شهواتهم **وخطاياهم العرضية . وتسمى هذه بزوائد فضائل القديسين** . ويمكن أن تنفع النفوس التى في المطهر ، فتخفف عنهم العقوبة أو تقلل المدة .

وسنذكر الآن بعض أمثلة من الغفرانات .

أمثلة من غفرانات الزيارات :

ورد في كتاب " قانون الرهبانية الثالثية العالمية " الذى جمعه " أحد الأخوة الأصاغر " وطبع في مطبعة الآباء الفرنسيكاس بأورشليم سنة ١٨٨٧ م : إن الحبر الرومانى قد منح يزور هيكل تلك الأخوة ، في الأيام المذكورة في كتاب القداس الرومانى " يربح في ذلك اليوم ما يكسبة في رومة عينها " . وقد أورد جولاً بتلك الأيام وغفراناتها ، لا غتنام هذا الخير من معرفة تلك الأيام ، وما منح فيها من غفران :

١ – أول كانون الثاني – ختان السيد – غفران ٣٠ سنة و٣٠ أربعينية .
٢ – ساردس كانون الثاني – الغطاس – غفران ٣٠ سنة و٣٠ أربعينية .
٤ – أربعاء الرماد وأحد الرابع من الصيام : لكل غفران ١٥ سنة و١٥ أربعينية .
٥ – أحد الشعانين : غفران ٢٥ سنة و٢٥ أربعينية .
٨ – كل يوم من االصيام الكبير – غير ما ذكر – لكل غفرا ١٠ سنوات و١٠ أربعينات .
١١ – ٢٥ نيسان – القديس مرقس الإنجيلى – غفران ٣٠ سنة و٣٠ أربعينية .
١٥ – أحد العنصرة والأيام الثمانية التالية – غفران ٣٠ سنة و٣٠ أربعينية .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[يلاحظ أننا اختلانا بعض أمثلة أيتم من تلك القائمة الطويلة] .
وورد في الكتاب أيضاً أن البابا لاون ١٣ منح غفران ٣٠٠ يوماً لكل مرة يحضر فيها شخص الصلاة التى تقام إكرام القديس فرنسيس السار ونى .
وهناك غفرانات من الباب ليو الرابع ، والبابا بسكال الثاني .
تسع سنوات غفراناً ، لكل درجة يصعدها جاثياً من درجات السلم المقدس وهي ٢٨ درجة !!
أي غفران ٢٥٢ سنة لصعود السلم كله ...
أمثلة للغفران بسبب التلاوات :
ورد في كتاب " الصلوات اليومية " الكاثوليك الغفرانات الآتية :
١ – غفران ٥٠ يوماً لكل مرة فيها المصلى " بسم الآب والإبن والروح القدس الإله الواحد آمين " .
٢ – غفران سبع سنوات وسبع أربعينات ، لكل مرة تتلى فيها أفعال الإيمان والرجاء والمحبة . وهذه عبارة عن صلوات كل منها عبارة عن ثلاثة أو أربعة أسطر .
٣ – غفران ١٠٠ يوماً لكل مرة يقول الملصى " يا ملاك الله المتقلد حراستي من رأفته تعالى ، أثر عقلى وأحرسنى ، ويردنى وأرشدني ، وخلصتني من الشرير ، آمين " .
٤ – فران ١٠٠ يوماً لكل مرة فيها المصلى " هلم بالروح القدس ، وأملأ قلوب مؤمنيك وأضرم فيها نار محبتك المقدسة " .
٥ – غفران ٣٠٠ يوماً لكل من يدعو قلب يسوع الأقدس .
٦ – غفران ٣٠٠ يوماً لكل من يقول " يل يسوع ومريم ... "
٧ – غفران ٧ سنين وسبع أربعينات ، لكل من يقول " يا يسوع ومار يوسف ..." الخ ...
وورد في كتاب تحفة الزهور الزكية للنفوس ص٢٧٩ .
غفران ١٠٠ لكل مرة " أبانا ... " ولكل مرة " السلام ..
وغفران ١٠ سنوات ، وعشر أربعينات ، ومرة في النهار ، لمن يتلوها جهاراً أو مع آخرين في كنيسة أو في غير ذلك .

* * *

غفرانات خاصة بالوردية :
ورد في كتاب " تحقيق الأمنية في عبارة الوردية " .
الذى طبع في القاهرة ١٩٨٦ م ، ببعض وعود القديسة العذراء منها :
ص١٥ : " أخلص كل يوم من المطهر من كان من مخلصى العبادة لورديتى .
ص٢٠ : كل غفرانات الوردية بأسرها يسوع تخصيصها للنفوس المطهرية .
ص٢٦ : غفرانات وهبات عديدة أثبتها البابا لاون ١٣ في السنوات ١٨٨٧ ، ١٨٩٢ ، ١٨٩٩.

* * *

غفرانات خاصة بمسبحة قلب يسوع :
عن كتاب " صلوات أحباء قلب يسوع " . صدر سنة ١٩٥٦ م .
وتتلى مسبحة قلب يسوع ، على مثال مسبحة القديسة مريم العذراء ، فتعطى الغفرانات الآتية : ص١٤ – غفران ٣٠٠ يوماً ، لمن يقول " يا قلب مريم الحلو ، كن خلاصى " . وغفران ١٠٠ يوماً لصلاة أخرى .
ص٧ – غفران ٣٠٠ يوماً لمن يقول أبانا ، والسلام ، والمجد ، على نية الكنيسة .
ص٢٢ – غفرانات منحها البابا بيوس التاسع سنة١٨٧٦ ، منها غفران ١٠٠ يوماً وغفران ٨٠ يوماً ، لصلوات .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ص٤٨ – طلبة القربان المقدس – غفران سنتين ، إذا تليت علانية .

* * *

غفرانات ساعة الموت :

" إن كانت إلى جواره الوردية أو الأيقونة : يربح غفراناً بسببها . ولا يشترط أن تكفى معلقة بجيدة ، أو ملتوية على ذراعه ، أو مضبوطة بيده . بل يكفى أن تكون على الفراش قريبة منه ، ولو لم يرها ولا يلامسها ولا يعلم بها ...

غفرانات شهر قلب يسوع :

وهي في شهر يونيو ، ومنها :

١ – غفرانات ممنوحة من البابا بيوس العاشر في ٨ أغسطس سنة١٩٠٦ ، وفي ٢٦ يناير سنة ١٩٠٨ . يمنح غفراناً كاملاً لمن يزور الكنائس التى يحتفل فيها بشهر قلب يسوع في آخر أحد من يونيو . فكل من يحرص على إقامة هذه الاحتفالات ينال :

أ- غفران ٥٠٠ يوماً لآجل كل عمل صالح مآله انتشارها أو إتقانها .

ب – غفراناً كاملاً في كل مرة يتناول فيها القربان المقدس في شهر يونيو .

٢ – غفران ممنوحة البابا لاون في٣٠ مايو سنة ١٩٠٢ :

غفران سبع سنوات وسبع أربعينات ، وغفراناً كاملاً ، لمن يحضر شهر قلب يسوع ١٠ مرات على الأقل ، في كنيسة أو بيت ، ويزور كنيسة أو معبداً في شهر يونيو .

ومن الأمثلة أيضاً : غفرانات سنة اليوبيل الخاصة بالموتى .

[المرجع كتاب : مختصر اللاهوت الأدبى] .

* * *

مناقشة موضوع الغفرانات

١ _ المفروض في الغفران أنه لمغفرة خطية أو خطايا :

فما معنى منح غفران ، بسبب صلوات ، أو تلاوات مقدسة ، أو زيارة لأديرة أو كنائس ؟! ما هو الشئ ، الذي يغفر هنا ؟ إلا لو كانت كلمة L. InduIigence لها معنى آخر غير الغفرانات ، وإنها لذلك . فالترجمة إذن تحتاج إلى تعديل .

٢ _ المبدأ اللاهوتى الثابت هو أن المغفرة وسيلتها التوبة .

" توبوا فتمحى خطاياكم " (أع٣ : ١٩) و " إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون " (لو١٣ : ٣ ، ٥) . فما دخل التلاوات والزيارات بالمغفرة ؟ وما دخل الاحتفالات بالمغفرة التى لا تكون إلا بالتوبة ، سواء كانت احتفالات خاصة باليوبيل أو شهر قلب يسوع أو أعياد قديسين ؟ وما أشبه ... ؟! وأيضاً ما دخل العذراء في الوردية بأمور المغفرة . يمكن أن تشفع العذراء . ولكن لابد من التوبة .

٣ – إن الغفرانات عن طريق التلاوات والزيارات والاحتفالات ، لا يمكن أن تتم بدون الرجوع إلى الله ، ونقاوة القلب ، ويترك الخطية .

٤ _ مجرد التلاوات يغفل العمق الروحى للصلاة .

فما اسهل أن يكرر الإنسان صلاة عشرات أو مئات المرات ، ويكون ذلك بلا عمق وبلا روح ... والمسألة ليست كثرة تلاوات . فالصلاة ليست مجرد تلاوة . وإنما ينبغى أن تكون فيها عناصر روحية ، كأن تكون الصلاة بإيمان ، بخشوع ، بحرارة ، بفهم ، بروح ، بعاطفة وحب ، بتأمل ... إلخ أما مجرد التلاوة للحصول على غفرانات ، فاسلوب غير روحى ...

وربما صلاة واحدة قصيرة بعمق وروح ، تكون أكثر فائدة من مائة صلاة بمجرد التلاوة ...

إن العشار صلى صلاة قصيرة ، بكلمات قصيرة ، بكلمات قليلة ، وخرج بها مبرراً (لو١٨ : ١٤) . بينما كانت صلاة الفريسى أطول منه بكثير ، ولم يستفيد شيئاً ! كذلك صلاة اللص اليمين كانت قصيرة ، ولكنها بإيمان وعمق ، فاستحق به وعد الرب له بالفردوس (لو٢٣ : ٤٢ ، ٤٣) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٥ – وما معنى تحديد الغفرانات بأيام وسنين واربعينات ؟!

على أى أساس وضعت هذه الأرقام ؟ وما سندها اللاهوتى ؟ وما سنهدها الكتابى ؟ وهل هي مجرد أقساط تدفع من حساب إنسان ؟ وهل هي خصم من حساب المطهر ، وعلى أي أساس ؟!

وأيهما أسهل : أن يقول شخص (أبانا الذى) مرة ، أم يقضى ١٠٠ يوماً في عذاب المطهر ؟ وأين التوازن بينهما . بحيث أن من يتلو (أبانا الذى) مرة ، يغفر له ١٠٠ يوماً !! مائة يوماً من أين ؟ أو من ماذا ؟ من أي حساب . وما معنى غفران ٢٥٢ سنة لمن يصعد درجات السلم المقدس جانباً ؟! هل صعود هذه الدرجات يوازى عذاب ٢٥٢ سنة في المطهر ، بعذابات تشبة عذابات جهنم ...؟!

على أي أساس وضعت هذه الأرقام والمدد من الغفرانات ؟

ولعل الإجابة هي : على أساس السلطة الكنسية ، السلطة الممنوحة للكهنوت . ونحن نؤمن أيضاً بالسلطة الكنيسة الكهنوتية . ولكننا نسأل :

على أي أساس منحت السلطة الكنيسة هذه الغفرانات ؟

نقول هذا لأنه من فم الكاهن تطلب الشريعة (ملا٢ : ٧) . فلماذا قالت الشريعة في هذا الأمر ؟ إننا نسأل ...

٦ – هل زيارة الأماكن المقدسة هي للبركة أم للغفران :

ما معنى أن زيارة مكان معين ، في يوم معين بالذات ، تمنح غفران ٣٠ سنة و٣٠ أربعينية ؟! وما ذنب الذي لم تسمح له ظروف عمله ، أو ظروفه المالية ، أو ظروف صحته بزيارة ذلك المكان المقدس ؟! وما ذنب إنسان مكان سكناه بعيد جداً عن هذا المكان المقدس ، هل يحرم من المغفرة كل هذه السنوات ، دون ذنب جناه ، ويتمتع بها شخص دون فضل منه ، بل ظروفه أفضل ؟!

٧ – ما معنى أن يغفر لشخص ١٥ سنه لعمل ، و٢٥ سنه لعمل آخر ، و٣٠ سنه لعمل ثالث ؟!

أو تختلف هذه الغفرانات باختلاف يوم الزيارة ووعده . أو تختلف مدة الغفران إن قيلت الصلاة سراً أو قيلت الصلاة أو قيلت علانية ! ولماذا الغفران أحياناً بالأيام ، وأحياناً بالأربعينات ، وأحياناً بالسنوات أو بعشرات السنوات ؟!

بودي لو يقدم أحدهم رسالة علمية لأحد المعاهد اللاهوتية ، ليشرح الحكمة في هذه الأرقام وهذه الغفرانات ، وأساسها اللاهوتي والكتابى والكنسى ... لأنى وقفت أمامها متحيراً ، كما وقف دانيال النبى أمام إحدى الرؤى على الرغم من شرح رئيس الملائكة له ، وقال " وكنت متحيراً من الرؤيا ولا فاهم " (دا٨ : ٢٧) .

نحن نفهم أنه توجد مغفرة ، أولا مغفرة . أما المغفرة الجزئية المحددة بأرقام سنين وأيام ، فلا نفهمها !

إنسان يتوب ، فيغفر الله لهه . أو لا يتوب فلا يحظى بمغفرة . أما أن تغفر له مدة محددة ، ويظل الحساب جارياً بينه وبين العقوبة ... فهذا شئ لا وجود له في الكتاب المقدس ! وأما أن يموت هذا الإنسان ، ويبقى حسابه جارياً ، يسدده بعد الموت ... فهذا أمر أكثر خطورة .

* * *

إن موضوع المغفرة ، يحتاج إلى بحيث مع أخوتنا الكاثوليك :

١ – هل المغفرة عموماً هي بدم المسيح وكفارة وفدائه ويستحقها الإنسان بالتوبة ، وينالها في أسرار الكنيسة ؟

٢ – أم المغفرة هي بالقصاصات التى تقررها الكنيسة على التائبين ؟

٣ – أم المغفرة هي بوفاء العدل الإلهى بالعذاب في المطهر ؟ وتكفير الإنسان عن نفسة بعقوبات ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤ – أم المغفرة هي بمنح الغفرانات حسب القوائم التى نشرنا بعضها ؟
٥ – أم هي بزوائد القديسين ، أو تخليص العذراء للنفوس المطهرية ؟
٦ – وهل المغفرة تكون كاملة أم جزئية ؟
٧ – وهل المغفرة تكون فقط من وصمة الخطية ، وتبقى العقوبة قائمة ؟ وتبقى لي الإنسان دينونة لم ترفعها عنه كفارة المسيح ؟ .

أما نحن فنؤمن بالبند الأول من هذه البنود السبعة . ونرى أن مغفرة الرب لنا كاملة وشاملة ، لا ندخل بعدها في دينونة . ولا عقوبة بعد الموت الخطايا المغفورة ؟

* * *

ونحب بمناسبة الغفرانات التى تخصم من حساب القصاصات أو حساب المطهر ، أن نتعرض لموضوع " زوائد القديسين " :

(7)
زوائد القديسين

نحن مؤمن بالقديسين ، وببركتهم وشفاعتهم ، ونمجد حياتهم الفاضلة ، ونحتفل بأعيادهم ، وندشن أيقوناتهم ، ونبنى الكنائس على أسمائهم ، ونتلو قصصهم في كتاب السنكسار أثناء القداسات على المؤمنين ، ونذكرهم في ألحاننا وفي القداس الإلهى . ولكننا على الرغم من كل ذلك نسأل :

١ – هل يمكن أن تكون للقديسين زوائد ؟ أو زوائد فضائل ؟

إن المطلوب هو الكمال ، فهل زاد أحد من القديسين على الكمال ؟

يقول ربنا يسوع المسيح في العظة على الجبل " فكونوا أنتم كاملين ، كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل " (متى٥ : ٤٨) . فهل أستطاع أحد من القديسين أن يصل إلى هذا الكمال المطلوب ؟! هوذا القديس بولس الرسول يقول " إن المسيح جاء إلى العالم ، ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا " (اتى١ : ١٥) . والقديس يوحنا الرسول يقول " إن قلنا إنه ليس لنا خطية ، نصل أنفسنا وليس الحق فينا " (ايو ١ : ٨) . والقديس يعقوب الرسول يقول " لأننا في أشياء كثيرة نعثر جميعنا " (يع٣ : ٢) . وهوذا الرب نفسه يقول :

متى فعلتم كل ما أمرتم به ، فقلوا إننا عبيد بطالون " (لو١٧ : ١٠) .

من فينا تمم جميع الوصايا ، ووصل إلى رتبة عبيد بطالين ؟! فإن كنا لم نفعل بعد جميع ما قد أمرنا الرب به ، فأين هو الكمال إذن . ولا أقول أين هي الوائد ؟ فلنسمع القديس بولس الرسول يقول :

" ليس إني قد نلت أو صرت كاملاً ، ولكنى أسعى لعلى أدرك " (فى٣ : ١٢) .

ويكرر العبارة قائلاً " أنا لست أحسب نفسى أنى قد أدركت ، ولكنى ... أمتد إلى ما هو قدام ، أسعى نحو الغرض " (فى٣ : ١٣ ، ١٤) . فإن كان هذا القديس الذي تعب أكثر من جميع الرسل (اكو١٥ : ١٠) ، وصعد إلى السماء الثالثة (٢كو١٢ : ٢ ، ٤) يقول إنه لم يصل إلى الكمال ، ولم يدرك ، وإنه لا يزال يسعى لكى يدرك . فهل يعقل أن نقول عن قديس إن زوائد ؟ أو أن له فضائل فوق المستوى المطلوب ؟!

فإن كان هذا المعنى غير مقبول ، ننتقل إلى الآخر :

٢ – هل يعقل أن إنساناً ينال غفراناً فوق احتياج خطاياه ، فيزيد عن حاجته ؟!

وإن كانت خطاياه كلها قد غفرت . فما معنى أن تمنحه الكنيسة غفراناً ليس هو في حاجة إليه ، فيزيد عن احتياجه ويبقى رصيداً يستخدمه لصالح غيره من النفوس المطهرية !! وإن كان في غير حاجة إلى غفران ، فلماذا يطلب مغفرة خطاياه كل يوم في الصلاة الربانية .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بصراحة إن عبارة زوائد القديسين ، هي عبارة زائدة .

يبقي بعد ذلك التفسير الثالث لزوائد القديسين وهو :

٣ – إن هذا القديس تلا تلاوات كثيرة أخذ عليها غفرانات ، وزار كثيراً من الأماكن المقدسة التى تحسب لها غفرانات ، وأصبح له من كل ذلك رصيداً يسمى زوائد .

والأمر لا يتعلق بفضائل زائدة ، ولا بخطايا مغفورة !

وكل إنسان يستطيع أن يقوم بمثل هذه التلاوات والزيارات والاحتفالات المقدسة ، ويكون له رصيداً من غفرانات لا يحتاج إليها . ويبقى اللاهوتى يحتاج إلى تفسير ... ثم نسأل سؤالاً آخر :

٤ ـ هل يمكن لإنسان أن يعطى من زوائد لغيره ؟

ويجيب الرب عن هذا السؤال في مثل العشر عذارى : حيث قالت الخمس الجاهلات للخمس الحكيمات " أعطيننا من زيتكن فإن مصابيحنا تنطفئ " . فأجابت الحكيمات قائلات " لعله لا يكفى لنا ولكن . بل أذهبن إلى الباعة وأبتعن لكن " (متى٢٥ : ٨ ، ٩) . في مسألة الخلاص والمغفرة لابد من التوبة لكل أحد . وإلا فإن " بر البار عليه يكون . وشر الشرير عليه يكون " (حز١٨ : ٢٠) .

٥ ـ كل ما نقوله إن القديسين يتشفعون . ولكن لا يعطون من (زوائد !) لآخرين ...

لا أحد من القديسين له زوائد . ولا فضائل أحد يمكن أن تعطى لغيره ... إنما هم يشفعون ... ولعل البعض هنا يسأل : ألم يتفوق القديسون على غيرهم ويزيدون ؟ نقول نعم ، من جهة المقارنة بغيرهم يزيدون عن غيرهم . ولكنهم أمام الله لم يصلوا بعد إلى الكمال المطلوب ، كما قال بولس عن نفسه (في ٣ : ١٢ – ١٤) .

٦ ـ كما أن تفوق القديسين لا يوهب للغير ، إنما له منزلته ، وله أكاليله .

وفي هذا يقول الكتاب إن " نجماً يمتاز عن نجم في المجد " (١كو١٥ : ٤١) . وقال بولس الرسول عن نفسه وجهاده " وأخيراً وضع لى أكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل ... " (٢تى٤ : ٨) . بولس أخذ إكليل الجهاد ، وإكليل البتولية ، وإكليل البر ، وأيضاً إكليل الشهادة . وقديسون آخرون بعضاً من هذه الأكاليل ، كل حسب مرتبته . ولكنهم لم يهبوا من أكاليلهم لآخرين .

إنما هم يصلون من أجلنا ، وصلاة البار تقتدر في فعلها (يع٥ : ١٦) .

إنهم يعطوننا من بركتهم وصلواتهم . وليس من زوائد !

(8)
مشاركة المسيح

عبارة لأب كاثوليكي

في كتاب (المطهر) للأب لويس برسوم ص٤٨ ، بعد حديث طويل من (العقاب ألزمني) الذي وقع على داود النبى ، يقدم المؤلف اعتراضاً بخصوص الكفارة بدم المسيح ، ويرد عليه فيقول :

" قد يقول قائل إن ذلك كان في العهد القديم . وأما في العهد الجديد ، فتكفى التوبة للفوز بدخول السعادة الأبدية . **لأن المسيح قد كفر عنا . ومن ثم فلم يعد بعد من عقاب أو عقوبات علينا ، نحتاج أن نكفر عنها " .**

" ولكن هذه مغالطة ، أبعد ما تكون عن الواقع والحقيقة . إذ كما يعلن القديس بولس " إننا إنما نشارك المسيح في الآمه ، لنشارك في مجده " (رومية ٨ : ١٧) . وهذا يعنى أننا لم نشارك المسيح في عملية التكفير ، فلما يكون عن خطايانا فلن نشاركه في مجده " !!

تعقيب

صدقونى أنني قرأت هذه العبارة فذهلت من أمرين :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١ – أعتباره أن القول بأن المسيح قد كفر عن خطايانا ، وإننا لم نعد في حاجة أن نكفر عنها ، إنما هو مغالطة أبعد ما تكون عن الواقع والحقيقة !!
٢ – أعتبارة أن الشركة في آلام المسيح ، تعنى أن نشارك المسيح في عملية التكفير ، على الأقل في التكفير عن خطايانا!!

هذا الأمر يجعلنا ندخل في موضوع أخطر من المطهر ، وهو ما قدم به المسيح من كفارة ...

العجيب أن المولف يشرح بعد ذلك أنه لا خلاف أن المسيح هو فادي الأنام وليس سواه ، وأنه " ليس بأحد غيره الخلاص " (أع٤ : ١٢) ، وأن دم المسيح يطهرنا من خطية (١يو١ : ٧) . ثم يقول " ومع ذلك لم يعف داود من العقاب الزمني المرتب على الخطية " ويستطرد : " مما تقدم يبدو بوضوح بأن هناك – فضلاً عن العقاب الأبدي يعفى منه التائب بمجرد حله من وصمة الخطية هذا العقاب الكفارة " ، إن لم يأخذ مجراه في هذه الدنيا ، فلا مفر من أن يأخذ مجراه في الآخرة ، في المطهر " (ص٤٨) .

إذن لابد في المعتقد الكاثوليكي ، إن الإنسان لابد أن يكفر عن خطاياه ، بعقوبات على الأرض ، أو في المطهر . وتعتبر هذه العقوبات شركة في الآم المسيح ، حسب قول الأب الكاتب ..!
وهنا نود أن نورد حقيقتين إيمانيتين أساسيتين وهما :

١ ـ الكفارة عن الخطايا هي بدم المسيح وحده ... وحده .

٢ ـ شركة الآمنا مع المسيح ، ليست إطلاقاً شركة في الكفارة .

المسيح هو الذبيحة الوحيدة المقبولة للكفارة عن الخطايا . لأن المفروض في الذبيحة أن تكون بلا عيب ، وأن تكون غير محدودة لتفى العقوبة غير المحدودة بسبب خطيئة غير محدودة ، موجهة ضد الله غير المحدود . ومن هنا كان لا بد من التجسد الإلهى .
أما الإنسان ، فلا يصلح أن يكون كفارة ، أياً كان .

" الجميع زاغوا وفسدوا ن وأعوزهم مجد الله . ليس من يعمل صلاحاً ، ليس ولا واحد " (مز١٤ : ٢ ، ٣) . والسيد المسيح يقول " إن عملتم كل ما أمرتم به ، فقولوا إننا عبيد بطالون " (لو١٧ : ١٠) . لا الإنسان يمكنه أن يكفر عن خطيئته ، ولا عن خطيئة غيره ، لأنه إنسان خاطئ محدود . ط وذبيحة الأشرار مكرهة للرب " (أم١٥ : ٨) .

مهما تاب الخاطئ ، ومهما أنسحق قلبه ، ومهما مارس من تأديبات وعقوبات أرضية ، ومهما صنع ثماراً تليق بالتوبة ... فلن يشترك مع المسيح في عملية التكفير .. إنه بكل هذا يستحق كفارة المسيح ، لا أن يشترك معه في التكفير عن الخطية . إن الأمور اللاهوتية تحتاج إلى دقة في الفهم ، وإلى دقة في التعبير . والكتاب المقدس بعديه يحصر الكفارة في الدم ، في دم المسيح وحده لا غير لا يقوم إنسان بعملية التكفير ، ولا يشترك في عملية التكفير ، مهما تألم ، ومهما دخل في شركة الآم المسيح ... وهنا نسأل : ما معنى شركة الآم المسيح ؟

شركة الآم المسيح

يقول القديس بولس الرسول " لأعرفه وقوة قيامته ، وشركة الآمه ، متشبهاً بموته " (في٣ : ١٠) . وورد في (في١ : ٢٩) لآنه قد وهب لكم لأجل المسيح ، لا أن تؤمنوا به فقط ، بل أيضاً أن تتألموا لأجله " ... وتتألموا لأجله ، ليس معناها أن تتألموا في المطهر . كلا طبعاً ، وإنما :

تتألموا من أجل البر . وتتألموا لأجل الخدمة والكرازة ونشر الملكوت .

والقديس بطرس الرسول يقول " إن تألمتم من أجل البر فطوباكم " (١بط٣ : ١٤) . هنا تألمتم من أجل البر ، وليس من أجل الخطايا والتكفير عنها ، ووفاء العدل الإلهى ... وبنفس

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المعنى يقول القديس بولس الرسول " جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون " (٢تى٣ : ١٢) . هذه هي الآم من أجل المسيح ...

آلام الطريق الكرب والباب الضيق (متى٧) والجهاد والتعب .

والقديس بولس الرسول الذي قال عن الرب " لأعرفه وقوة قيامته وشركة الآمه " هو نفسه شرح شركة الآلام هذه في (٢كو١١) ، وكلها عن تعبه في نشر الكلمة ، وما لاقاة في سبيل ذلك من ضرب وجلد وسجن واضطهاد ، وجوع وعطش ، وبرد وعرى ، بأسفار كثيرة ، بميتات مراراً كثيرة ، بأخطار في البر والبحر ، بأخطار من اليهود ومن الأمم ومن أخوة كذبة .

وكل هذه الآلام لا علاقة لها مطلقاً بالمطهر ، ولا بالتكفير عن الخطايا ...

ولذلك بعد أن قال " وهب لكم ... أن تتألموا لأجله " ، قال بعدها مباشرة " إذ لكم الجهاد عينه الذي رأيتموا في " (في١ : ٢٩ ، ٣٠) . هذا التعب في الجهاد ، لأجل نشر الملكوت ، هو الشركة في آلام المسيح ، التى قال عنها الرسول لأن السيد المسيح هو الذي بدأ التعب لأجل الملكوت ... إنه ليس إطلاقاً شركة في التكفير . فالتكفير عمل المسيح وحده . وليس هو عن آلام المطهر ، لأن الرسول بعد قوله " إن كنا نتألم معه ، فلكي نتمجد أيضاً معه " ، قال مباشرة :

" فإنى أحسب أن الآم الزمان الحاضر ، لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا " (رو٨ : ١٧ ، ١٨) .

إذن هو يتكم عن الآم الزمان الحاضر ، وليس عن آلام المطهر بعد الموت . هذا هو الألم نشترك فيه مع المسيح . ليس مطلقاً آلام التكفير التى كانت على الصليب . حاشا ... أقرأ أيضاً أمثلة أخرى لهذه الآلام في (٢كو٤) ، (٢كو٦) . يكفي الآن فقط أن نقتبس منها قوله " في كل شئ نظهر أنفسنا كخدام لله : في صبر كثير في شدائد في ضروررات ، في ضيقات في ضربات في سجون ، في اضطرابات في أتعاب ، في أسهار في أصوام .. " (٢كو٦ : ٤ ، ٥) .

أما آلام التكفير فاجتازها المسيح وحده وهو يقول " قد دست المعصرة وحدى ، ومن الشعوب لم يكن معى أحد .. " (اش٦٣ : ٣) .

هذا هو الذي قاله الرب " الآتى من آدم بثياب حمر " اش٦٣ : ١) . وكون عملية الكفارة قد قام بها الله وحده ، دون آية شركة معه من الإنسان ، فهذا بلا شك يتفق مع قول الكتاب " متبررين مجاناً بنعمته ، بالفداء الذي بيسوع المسيح ، الذي قدمه الله كفارة ... " (رو٣ : ٢٤) .

إن قال أحد إن الإنسان يشترك مع الرب في عملية التكفير ، فإنه يناقض عقيدة الخلاص المجانى بالدم بالفداء .

فكلمة (مجاناً) في (رو٣ : ٢٤) معناها أن الإنسان لم يدفع أي ثمن م جانبه ، لا إيماناً ولا أعمالاً . تقول إذن وما قيمة الإيمان والأعمال والتوبة وممارسة الأسرار من جهة الإنسان أليست اشتراكاً . أقول لك كلا إن ثمن الخلاص دفعه المسيح وحده .

أما الإيمان والأعمال والتوبة والأسرار ، فكلها لكي نستحق هذا الخلاص المجانى وهذه الكفارة المجانية ...

إن الإيمان ثمناً للخلاص ، ولا الأعمال هي الثمن ، ولا الأسرار ، ولا التوبة . إنما الخلاص ثمنه دم المسيح وحده وهو يوهب مجاناً للمؤمنين التائبين المعمدين ... التوبة فيها الآم : آلام الاعتراف ، وكشف النفس ، وتبكيت النفس ، والخزى والعار وآلام الندم والدموع ووخز الضمير ... وربما آلام تأديبات أيضاً . ولكن ليست هذه كلها تكفيراً عن الخطايا ، ولا اشتراكاً في التكفير . ولكن نفعل هذا لنصل إلى محبة الله ونقاوة القلب ، ونستحق بذلك الخلاص

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المجانى ، الذى ثمنه الوحيد هو دم المسيح وكفارته ... هذا الخلاص نلناه ، لا بأعمال التوبة ، ولا بالعقوبات والقصاصات .

" لا بأعمال في بر عملناها ، بل بمقتضى رحمته خلصنا ، بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس ، الذي سكبه علينا يسوع المسيح مخلصنا ... " (تى٣ : ٥ ، ٦) .

أما اعتبار الإنسان شريكاً للمسيح في عمل الكفارة ، فلا يمكن إطلاقاً أن تسنده آيه واحدة من لأنجيل . ولا يجوز أن نفهم الشركة فى الآلام فهماً خاطئاً . ونعتبرها شركة في عملية التكفير عن الخطايا . فآلام المسيح لم تكن فقط آلاماً على الصليب من أجل الفداء والكفارة ، وإنما حياته كلها كانت سلسلة من الآلام ، حتى قيل عنه إنه " رجل أوجاع ومختبر الحزن " (اش٥٣ : ٣) . والذي يدرس الكتاب جيداً ، يعرف أن النار التى تعرضت لها ذبيحة المحرقة حتى تحولت إلى رماد (لا٦) ، هي غير النار التى تخبز بها تقدمه الدقيق (لا٢) . وليس الآن مجال شرح هذه الأمور البسيطة . وهكذا نحن نشترك في آلام المسيح على الأرض ، ولكن ليس آلام الفداء والكفارة .

* * *

(9)
العقوبات الكنيسة

يشدد أخوتنا الكاثوليك على العقاب الزمنى ، أي الذي له زمن ، وفي هذا يختلف عن العقاب الأبدي . ويقولون إن مغفرة الخطية ، لا يمنع من عقوبتها بعد المغفرة . ويضربون لإثبات ذلك أمثلة من الكتاب . ثم يشددون في لزوم هذا العقاب الزمنى ، حتى إنه إذا لم يوف على الأرض ، يصير وفاؤه في المطهر بعد الموت ... وهذه نقطة هامة في عقيدة المطهر .

ونحن نوافق على أرضية . ولكن لا نوافق على عقوبة بعد الموت .

وكل العقوبات التى تحملها الأبرار أو التائبون ، والتى سجلها الكتاب المقدس ، كلها عقوبات أرضية ، وليست عذابات بعد الموت . هي عقوبات أرضية ، وليست عقوبات مطهرية .

كما أن الكتاب لا يقول إن هناك عقوبة أرضية على كل خطية .

وإلا وقع الإنسان في اليأس . لأننا في كل يوم نخطئ . ولأننا " في أشياء كثيرة نعثر جميعنا " (يع٣ : ٢) . " وإن قلنا إنه ليس لنا خطية ، نصل أنفسنا وليس الحق فينا " (١يو١٠ : ٨) . وإن كانت هناك عقوبة أرضية على كل خطية ، لأصبحت حياتنا سلسلة لا تنقطع أبداً من العقوبات أبداً من العقوبات ، وبهذا يقع الإنسان في إحباط .

والكتاب المقدس يحمل أمثلة عديدة لمغفرة بلا عقاب وبلا عذاب :

وإلا فما هي العقوبة الأرضية التى وقعت على الابن الضال (لو١٥) ؟! أو ما هو العقاب الزمنى الذي تعرض له زكا العشار (لو١٩) ؟! أو ماذا كانت العقوبة التى وقعها الرب على المرأة الخاطئة التى ضبطت في ذات الفعل ، والتى قال لها " ولا أنا أدينك . أذهبي بسلام ولا تخطئي أيضاً " (يو٨ : ١١) .

أو ما هو العقاب الزمنى الذي نالته المرأة الخاطئة التى بللت قدمي الرب بدموعها ومسحتها بشعر رأسها ؟! هذه التى فضلها الرب على الفريسى . وقال إنه " قد غفرت لها خطاياها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكثيرة ، لأنها أحبت كثيراً " . ثم قال لها " إيمانك قد خلصك ، اذهبى بسلام " (لــو ٧ : ٣٧ - ٥٠) ... فهل ذهبت هذه أو غيرها إلى المطهر ؟! أو ما هي العقوبة الأرضية التى فرضــت على إنكار بطرس ؟! وما هو العقاب الزمنى الذي فــرض علـــى شـــاول الطرسوســـى فـــي اضطهاده للكنيسة . حقاً إن بطرس وبولس تعبا في حياتهم . ولكنه كان تعباً من أجل الكـــرازة له مكافأته وأكاليله ومجده . ولم يكن عقاباً على خطية ...

نقطة أخرى نقولها . وهو أن العقوبة الأرضية هي للفائدة الروحية ، وليس للتكفير ... ! ليست هي ثمن الخطية ، إنما هي تأديب وعلاج .

إنها توقع لتقود إلى التوبة ، كما حدث لخاطئ كورنثوس ، أو لتقود إلى الانسحاق والاتـــضاع كما حدث لداود النبى . أو أنها تكون درساً للآخرين ، مثلما قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس " الذين يخطئون ، وبخهم أمام الجميع ، لكى يكون عند الباقين خوف " (١تـــى٥ : ٢٠) .

ولكن لا يمكن مطلقاً أن تكون للتكفير ، أو لإيفاء العدل الإلهى .

أما " أجرة الخطية فهي الموت " (رو٦ : ٢٣) أي الموت الأبدي

فأن أخطا إنسان ، وفرض عليه الكاهن صوماً أو مطا نيات ، فلا يكون هذا الـــصوم أو هـــذه المطانيات وفاء العدل الإلهى . فلا وفاء للعدل الإلهى آلا بدم المسيح .

إن القصاصات الكنيسة لا علاقة لها مطلقاً بوفاء العد الإلهي : أيستطيع إنسان أخذ تأديبات من الكنيسة أن يقول لله : أنا الآن لست مديوناً لك بشئ ، لأنى وفيت ديوني بالقصاصات الكنيسة ؟!!

هذا كلام لا يمكن أن يقبله أي لاهوت مسيحى . لأن ديوننا لم يستطيع إيفاءها سوي دم المسيح ، الذي هو وحده يطهرنا من كل خطية (١يو١ : ٧) ... أما ما تفرضه الكنيسة من عقوبـــات ، ما هو إلا لون من العلاج أو التأديب .

لذلك فعبارة (قصاصات) ، لوفاء الإلهى ، عبارة غير سليمة .

ربما كلمة (تأديبات) أكثر توافقاً من كلمة (قصاصات) ... ونظام العقوبات بسنوات ، لم يرد في الإنجيل . ولكن وضعته الكنيسة .

طبعاً وضعته بسلطانها الإلهي في الحل والربط (متى١٨ : ١٨) . ونحن لا مانع في هـــذا . ولكن نمانع في أن السلطان الإلهي يستخدم في الربط ، ولا يستخدم في الحل ... ! إن الكنيسة التى فرضت العقوبة ، بسلطانها أن ترفعها . وإن كانت قد فرضت عقوبـــة العـــلاج ، لتقـــود الخاطئ إلى التوبة ، وبعد الموت لا علاج ولا توبة ...

العقوبة الكنيسة ، كما تفرضها الكنسي ، يمكن أن ترفعها .

إذن من واجب الكنيسة أن ترفع عقوبتها عند الموت . وإلا يكون في صلاتها عن الموتى لون من التناقض !!

لأنها في صلاتها ع الموتى ، أعنى عن المنتقلين ، تطلب لهم من الله الرحمة والمغفـــرة ، وإن يرحهم في فردوس النعيم ، بينما هي في عقيدة المطهـــر لا تـــزال مـــصرة علـــى العقوبـــة والقصاص على أن العدل الإلهى لم يستوف حقه بعد ، ومصرة علـــى أن المغفـــرة لا تمنـــع العقوبة ، حتى عند الموت ...!!!

والعقوبات الكنيسة هي في الحياة الأرضية فقط هي عقوبات أرضية .

لا يمكن أن يكون لها امتداد بعد الموت . والفروض أن الكنيسة حينما تعطى عقوبة كنيـــسة ، تحاليل الشخص منها في جنازة ، حينما تصلي عليه " أوشيه الراقدين " .

وتوجد أمثلة كثيرة في القوانين الكنيسة ، كانت الكنيسة فيها توقف العقوبـــة عنـــد التعـــرض للموت ، وتسمح للمعاقب أو المقطوع من شركة النيسة أن يتناول مـــن الأســـرار المقدســـة ، ومنها : (انقرا٦١) على الرغم من أن الذين ذبحوا للأوثان ، كانت تحكـــم علـــيهم بـــسنوات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حرمان من الكنيسة ، إلا أن هذا القانون يقول : " على أنه في حين الخطر ، أو توقع الموت لمرض أو لأي سبب ، فليصر بشروط محددة " .
(انقرا ٢٢) عن القائلين عمداً : يسمح لهم بالشركة التامة في آخر حياتهم . (قيصرية الجديدة - ٦) " إذا تزوجت امرأة بأخوين ، فلتطرح خارجاً ، أي من الشركة ، حتى ساعة موتها ، إذ يطبق عليها حينذاك فعل الرحمة ، فتقبل مع التائبين ، بشرط أن تتعهد إذا شفيت من مرضها أن تحل رباط الزيجة " .
(نيقية ١٣) . وهو أول مجمع مسكوني ، يضع قاعدة وهي :
" إذا اشرف إنسان على الموت ، فيجيب ألا يحرم من الزاد الأخير الذي لا غنى عنه " (وعلى الإجمال إذا أختصر شخص ، وطلب أن يناول القربان ، فليمنحه الأسقف سؤله بعد الفحص ".
(قرطا جنة : ٧) ويسمى هذا المجمع مجمع افريقيا (سنة٤١٧م) - ويقرر :
" إذا صار أحدهم في خطر الموت أثناء غياب الأسقف ، وطلب مصالحته أمام المذبح الإلهي ، فيجيب على القس أن يستشير الأسقف ، ثم يصالح الرجل المريض حسب طلبه ، موطداً إياه بالنصائح الخلاصية " .
(باسليوس ٧٣) : القديس باسيليوس الكبير معروف بتشدده . ولكنه يقول :
" من أنكر المسيح ثم أعترف بخطيئته وتاب ، وبقي نائحاً مدة حياتهم ، يناول الأسرار المقدسة ساعة موته "
(غ . النيسى٢) : يقول القديس أغريغوريوس اسقف نيصص ، وهو أخو القديس باسيليوس الكبير ما يشبه ذلك : " الذين يسقطون دون تهديد أو إكراه وينكرون المسيح ... لا يجوز قبولها في الشركة إلا ساعة موتهم " . وهكذا نرى من كل ما سبق لقوانين القرن الرابع وبداية الخامس :
إن الكنيسة في أكثر عصورها تشدداً ، وفي أبشع الخطايا : مثل إنكار المسيح ، والذبح للأوثان ، والقتل العمد ، ما كانت تترك الخاطئ يترك العالم وعليه قصاصات . بل كانت تقبله في الشركة ـ إذا تعرض للموت ـ وتناوله من الأسرار المقدسة .
أما ما يقال في عقيدة المطهر الكاثوليكية ، من أن إنساناً يموت وعليه قصاصات من الكنيسة ، يوفيها بعد موته بعذابات مطهرية ، فهذا أمر لم يعرفه مطلقاً تاريخ الآباء الأولين ، وأيضاً لا تعرفة الرحمة . ولا يوجد له أي سند كتابي ...
كما أن هناك ملاحظة هامة نقولها ، وهي :
نظام العقوبات الكنيسة كان مرتبطاً الخورس في الكنيسة الذي ألغى قبل إعلان عقيدة المطهر بقرون طويلة .
كان الخاطئ المحكوم عليه من الكنيسة يقضى خارج الكنيسة ، أو سنوات في خورس الباكين ، أو في خورس الراكعين ، أو في خورس التائبين . ثم ينتقل إلى خورس المؤمنين ، فيحضر قداس الموعوظين وينصرف ، أو يحضر قداس القديسين ولا يتناول . ثم له بشركة الكاملة والتناول من الأسرار المقدسة وهذا النطام أنتهى تماماً حوالى القرن السادس تقريباً ...

* * *

أيضاً لا يمكن القول بأنه لابد من عقوبة ، حتى على الخطايا (العرضية) : إن لم نأخذها على الأرض ، فلابد أن نأخذها بعد الموت ! هذا الكلام غير مقبول ...

* * *

لننتظر ماذا قال الكتاب المقدس ، في العقوبات الكنيسة أو العقوبات الأرضية ، حتى بالنسبة إلى درجات صعبه من الخطيئة ، كالانحراف في الإيمان والتعليم ، والسلوك بلا ترتيب ... قال :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

" إن كان أحد يأتيكم ، ولا يجئ بهذا التعليم ، فلا تقبلوه في البيت ، ولاتقولوا له سلام . لأن من يسلم عليه ، يشترك في أعماله الشريرة " (٢يو١٠ : ١١) . " نوصيكم أيها الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب ، وليس التعليم الذي أخذه منا " (٢تس٣ : ٦) . " تجنب مثل هؤلاء " (١تى٦ : ٥) " ولا تخالطوا الزناة " (١تى٥ : ٩) . " لاتخالطوا ولا تؤكلوا مثل هذا " (١كو٥ : ١١) .
" الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع ، لكي يكون عند الباقين خوف " (١تى٥ : ٢٠) .

فهل يمكن أن تحل عذابات المطهر ، محل إحدى هذه العقوبات ؟

إذا كان المطهر يعتمد على عقوبات كنيسة لم يوف حسابها . فلنبحث معاً ما هي هذه العقوبات ؟ وهل هي متساوية مع المطهر ، حتى يحل المطهر محلها ؟

بعضها منع التناول ، أو ممارسة بعض أيام صوم ، أو نسك معينة ، أو بعض مطانيات (سجدات) ، أو عدم قبول تقدمات ذلك الخاطئ ...

فهل هذه العقوبات يحل محلها عذاب المطهر ، لتوفي حسابها ، وهل يكون هذا عدلاً ...؟!

(10)
الصلاة على المنتقلين

إننا نصلى من أجل الراقدين ، الذين أنتقلوا من عالمنا الحاضر .

وكل الكنائس التقليدية ، أرثوذكسية ، وكاثوليكية ، تصلى من أجلهم . ولكن الكاثوليك يأخذونها علينا ، كما لو كانت لإثباتاً للمطهر .

نحن نصلي لأجل الراقدين ، عملاً بصلاة القديس بولس الرسول من أجل أنيسيفورس ، وقوله عنه " ليعطيه الرب أن يجد من الرب في ذلك اليوم (٢تى١ : ١٨) . والمقصود بذلك اليوم هنا ، هو يوم الدينونة . كما قال عنه نفسه " وأخيراً وضع لي إكليل البر ، الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل . وليس لي فقط ، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً " (٢تى٤ : ٨) .

ولم يكن القديس بولس يطلب راحة لأنيسيفورس في (المطهر) !

وإنما (في ذلك اليوم) ، يوم الدينونة الرهيب ، حينما يقف أمام الديان العادل . هذه هي الرحمة الدائمة . ونحن نطلب للراقدين الراحة ، فنقول يارب نيحهم . والنياح كلمة سريانية بمعنى الراحة ، تعودنا استخدامها . فما المقصود بمعنى الراحة هنا .

نقصد راحة لنفوسهم في مكان الانتظار ، لأن يوم الدينونة لم يأت موعده .

أي أنهم لا يكونون في قلق أو في اضطراب ، وهم في إنتظار يوم الدينونة نطلب أن يعطيهم الرب راحة نفسية ، راحة لنفوسهم التى قد نتذكر خطاياها فتتعب ، إنما حينما تتذاكر مراحم الله ، تشعر براحة ...

والصلاة على الراقدين ، ليس فيها أي ذكر للمطهر إطلاقاً .

فنحن لا نطلب مطلقاً أن يريح الله تلك النفوس من عذاب المطهر ، كأن يقصر مدته ، أو أن يخفف حدته ، أو أن يخرجهم منه ، أو أن يعطيهم احتمالاً له ...!! كلا فالصلاة على الراقدين لا تطلب شيئاً من هذا كله ، لأننا لا نؤمن بشئ من هذا كله ... إنما نطلب لهذه النفوس راحة في مكان الانتظار ، مادامت الدينونة لم تأت بعد ...

هذا هو أعتقادنا ، لا داعي لأن يقوم أحد بتأويل صلواتنا على غير المقصود منها .

وأن ينسب إلينا ما لا نعتقد به . كأن يقول أحد الكتاب الكاثوليك – سامحه الله – إن طلب النجاة من العذابات الجهنمية " المقصود هنا بالعذابات الجهنمية – ما لا يخفى – خو العذابات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المطهرية ، التى لا فرق بينها وبين العذابات الجهنمية ، إلا فيما عدا أن الأولى دائمة والثانية مؤقتة " .

نحن نقول في الصلاة على الراقدين " نيحهم في فردوس النعيم " ، ولا نقول نيحهم في المطهر !!

ونقول " في الموضع الذى هرب منه الحزن والكآبة " بينما المطهر هو موضع للحزن والكآبة والتنهد ... ونقول أيضاً عن الراحة الأبدية " في أورشليم السمائية ، في كورة الأحياء إلى الأبد " ... أين سيرة المطهر في كل هذه الصلوات . عجيب أن هذا المؤلف يريد إثبات المطهر من كتب الصلوات للكنيسة القبطية الأرثوذكسية !! أبعد يا ابنى عن هذا المجال ، فالكنيسة القبطية الأرثوذكسية أدري بعقيدتها ... سؤال آخر نحب أن نقدمه في الصلاة على الراقدين :

أي عزاء تقدمه الكنيسة لأهل الميت في صلواتها في يوم وفائه ؟!

إن بولس الرسول لم يرفع فقط من أجل أنيسيفورس ، إنما صلى أيضا من أجل بيت أنيسيفورس أن يعطيهم الرب رحمة (٢تى١ : ١٦) . ونحن ما هو العزاء الذي نقدمه لأسرة المتوفي ؟ هل نقول لهم إنه يتعذب حالياً في المطهر . ولكن اطمئنوا ، إننا نصلى أن مدته لا تطول ، ونصلى أن عذابه يخف ... ؟! نعزيهم بصلوات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية عن تلك النفس : أفتح لها يارب باب الرحمة ... اقبلها إليك ... ولتحملها ملائكة النور إلى الحياة ... ولتتكئ في أحضان آبائنا القديسين واسحق ويعقوب ...

ثم ما فائدة الصلاة على المنتقلين ، إن كان الميت يتعذب ؟!

يتعذب أثناء الصلاة عليه لا تكون في لحظة وفاته ، بل بعدها بساعات ويتعذب بعد الصلاة أيضاً ، إذ تكون مدة عقوبته في المطهر مستمرة ...! ما شعور أهل المتوفي بقيمة صلواتنا ؟! وما شعور المتوفي نفسه وهو في المطهر ؟! هل يعان وقتها لبضع دقائق ، ثم يرجع إلى عذابه كما كان ... والحكم هو الحكم ... يستمر فيه حتى يتمم كل القصاص المفروض عليه !!

إن كنيستنا القبطية تقرأ الحل على روح أثناء صلاتها .

تحالله من جميع الخطايا التى فعلها وهو في الجسد . وكأنها تقول للرب : هذه النفس خرجت من عندنا ، وهي محا لله من جهة الكنيسة . لا نربطها في شئ وبقى أن نتركها في رحمتك يا فاحص القلوب والأفكار ، ويا عارف الخفيات والأسرار ... ولكننا مع ذلك نشفع فيها ، إذ ليست جسداً . وسكنت في هذا العالم ، وأنت يارب " تعرف ضعف ونقص البشرية " وأنه ليس إنسان بلا خطية ، ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض ... " ...

فلماذا لا تحنو الكنيسة الكاثوليكية مثلنا على روح الميت ، وتحالله ؟! لماذا تجعله يخرج من العالم وهو مربوط من جهة قصاصات لم يقم بوفائها ...؟!

لماذا تقول له نحاللك من وصمة الخطية ، ولا نحاللك من عقوبتها ...؟! لماذا تتمسك بالعقوبة إلى هذا الحد ، الذي يحتاج إلى تطهير وتكفير ؟! لماذا لا نثق بدم المسيح الذي " يقدر أن يطهر إلى التمام " (عب٧ : ٢٥) ، لماذا تثق بدم المسيح الذي " يطهرنا من كل خطية ... ومن كل لإثم " (ايو١ : ٧ ، ٩) . ما الحاجة بعد إلى تطهير ؟! ألم يقل الكتاب " كلنا كغنم ضللنا . ملنا كل واحد إلى طريقة . والرب وضع عليه إثم جميعنا " (اش٥٣ : ٦) .

وإن كانت الكنيسة قد أعطت حلاً في الصلاة على الراقدين ، فإن فكرة المطهر تبطل مفعولة .

وذلك أن الخاطئ بعد حل الكنيسة له ، يذهب ليتعذب ويدفع الثمن ! وكأن تحليل الكنيسة بلا قيمة ...! كأنما أحد القضاة حكم بتبرئة منهم ، أو برفض الدعوى أو حفظ القضية . ومع ذلك يقال لهذا المتهم : عليك أن تقضى عشر سنوات في السجن !! ما قيمة الحكم الذي حصل عليه إذن ؟! هناك دليل آخر على أن الصلاة على الموتى لا علاقة لها بالمطهر ولا بإعانة النفوس التى فيه ، وهي :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن الكنيسة تصلى على أرواح الجميع ، حتى عن نفوس القديسين :
فهي بالإضافة إلى صلاة الجناز ، تصلى لأجل الجميع وتقول " أولئك الذين أخـذت نفوسـهم يارب نيحهم في فردوس النعيم . وتصلى أيضاً عن أرواح القديسين ، ثم تقـول بعـد ذلـك " بركاتهم المقدسة فلتكن معنا آمين " ... إنها شركة بين الذين أنتقلوا والذين على الأرض ...

ملاحظة أخرى نضيفها وهي أن الكنيسة لا تصلى لأجل الهالكين .
وذلك عملاً بقول الرسول عن الخطية التى للموت (١يو٥ : ١٦) . فان مات إنسان منتحراً ، ولم يكن فاقد العقل ، لا نصلى عليه . وإن مات أحد أثناء ارتكابه جريمة ، لانـصلى عليـه . كذلك إن مات وهو في هرطقة أو بدعة أو ارتداد ... أو إن مات وهو في خطية لم يتب عنهـا ...

* * *

(11)
الدينونة

يعتقد أخوتنا الكاثوليك بدينونة خاصة بعد الموت مباشرة :
وهي غير الدينونة العامة التى بعد قيامة الأجساد ... فيرون أن الإنسان بعد موته مباشرة يقف أمام لينال الحكم : إما أن يكون شريراً فيذهب مباشرة إلى جهنم ، أو يكون باراً فيـذهب إلـى المطهر ، لتتطهر نفسه ، ويكفر عن خطيته ويوفي ديونه ... ولكننا نقول إنه :

لم يذكر الكتاب سوي الدينونة العامة . وسنحاول أن نفحصها معاً لنرى على أي شئ تدل :

يشرح الرب خير الدينونة فيقول :
" ومتى جاء إبن الإنسان في مجده ، وجميع الملائكة القديسين معه [أي في مجيئه الثـاني] ، فحينئذ يجلس على كرسى مجده ، ويجتمعه أمامه جميع الشعوب ، فيميز بعضهم من بعـض ، كما يميز الراعى الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه ، والجداء عن اليسار . ثم يقـول الملك للذين معه : تعالوا إلي يا مباركي أبى ، رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم ، لأنـى جعت فأطعمتموني ، عطشت فسقيتمونى ... فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين : يارب متى رأينـاك جائعاً فاطعمناك ؟ أو عطشاناً فسقيناك ... فيجيب الملك ويقول لهم : الحق أقول لكم بما أنكـم فعلتموه بأحد أخوتى الصغار فبي فعلتم " ...
" ثم يقول للذين عن اليسار : اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته " (متى٢٥ : ٤١) .

- وعبارة " اذهبوا إلى النار المعدة لإبليس ، معناها أنهم لم يكونوا قد ذهبوا إليهـا بعـد " . لأنه من غير المعقول أن يكونوا قد ذهبوا إلى هذه النار بعد الدينونة الخاصة ، ثم يخرجهم الرب منها يوم القيامة ليختلطوا بالأبرار . ثم يفرزهم عنهم ، ويوقفهم عن يساره ، ويعـود فيقول لهم " اذهبوا إلى النار ... " ؟!
- نلاحظ أيضاً أنه بدأ يقول لهم حيثيات حكمة : " لأنى جعت فلم تطعمونى ، عطـشت فلـم تسقونى . كنت غريباً فلم تأو ونى .. إلخ " حينئذ يجيبونه هم أيضاً قائلين ط يـارب متـى رأيناك جائعاً أو عطشاناً أو غريباً أو عرياناً أو مريضاً أو محبوسـاً ، ولـم نخـدمك ؟ " فيجيبهم قائلاً : الحق أقول لكم : بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر ، فبى لم تفعلوا " (متى٢٥ : ٤٢ ـ ٤٥) .

هنا نرى لوناً من المحاكمة ، وحواراً وفرصة للدفاع عن النفس .
ثم ينفذ الحكم بعد ذلك " فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدي ، والأبرار إلى حياة أبدية . (متى٢٥ : ٤٦) . ومعنى هذا أنه لم تكن محاكمة من قبل ... بدليل أن الأبرار مـا كـانوا يعلمـون ،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

معنى حيثيات الحكم ، بدليل أنهم سألوا الرب " متى يارب رأيناك ... ؟ والرب بدأ هنا (بعد القيامة) يشرح لهم ذنوبهم ، وما كانوا قبلاً يفهمون ...

فإذا كان المضي إلى العذاب الأبدي ، وإلى الحياة الأبدية ، يكون بعد القيامة والفرز والمحاكمة ، فكيف يقال إنه بعد الموت مباشرة ، في دينونة خاصة ؟!

٢ – وكون الدينونة تكون بعد القيامة واضح من قول الرب :

" تأتى ساعة ، فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته ، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة ، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة " (يو٥ : ٢٨ ، ٢٩) .

إذن هنا قيامة عامة ، ولا يذهبون إلى الحياة أو إلى الدينونة إلا بعدها ...

بعد أن تتحد الأرواح بالأجساد التى تخرج من القبور ، ويقف الإنسان كله أمام الله ... وهناك شاهد آخر على هذا وهو :

٣ – يقول الرب " فإن ابن الإنسان سوف يأتى في مجده أبيه مع ملائكته . وحينئذ يجازى كل واحد بحسب عمله " (متى١٦ : ٢٧) .

وعبارة " حينئذ يجازى " معناها أنه لم يجازهم من قبل ، وإنما حينئذ ، حينما يأتى في مجد أبيه مع ملائكته .

٤ ـ هذه المجازاة في المجيء ، هي جزء من قانون الإيمان النيقاوى :

وهو قانون الإيمان تؤمن به جميع الكنائس ، وفيه نقول عن المجئ الثاني للسيد المسيح : ط يأتى في مجده ليدين الأحياء والأموات " .

٥ ـ نفس المعنى نراه في تفسير الرب لمثل الزوان ، إذ يقول :

" الحقل هو العالم ، والزارع الجيد هو بنو الملكوت ، والزوان هو بنو الشرير والحصاد هو إنقضاء العالم . والحصادون هم الملائكة " .

" هذا يكون في إنقضاء العالم ، يرسل أبن الإنسان ملائكته ، فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم ، ويطرحونهم في أتون النار . (متى١٣ : ٣٨ – ٤١) .أي أ هذه الدينونة تكون عند إنقضاء العالم . والأشرار يطرحون في أتون النار في أنقضاء العالم ، وليس بعد الموت مباشرة ... وكلمة " يجمعون " معناها يأتون بهم من كل مكان ... وماذا عن الأبرار ؟ يتابع الرب شرحه فيقول : " حينئذ يضئ الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم . من له أذان للسمع فليسمع " . وعبارة حينئذ ، أي في ذلك الوقت ، في إنقضاء العالم ، في الدينونة العامة ، وليس بعد الموت مباشرة ... " ومن له أذنان للسمع فليسمع " .

وعبارة حينئذ ، أي في ذلك الوقت ، في إنقضاء العالم ، في الدينونة العامة ، وليس بعد الموت مباشرة ... " ومن له أذنان للسمع فليسمع " .

٦ – يشبه هذا ما ورد في رسالة يهوذا الرسول :

" وتنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ السابع من آدم قائلاً : هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه ... ليصنع دينونة على الجميع ... ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم ... وعلى جميع الكلمات الصعبة ... إلخ " (يه ١٤ : ١٥) . إذن هؤلاء لم يكونوا قد عوقبوا قبلاً ، وإنما سيعاقبون حينما يأتى الرب في ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ... على هؤلاء الفجار وعلى غيرهم ...

٧ – ومن الآيات الواضحة في هذا المجال قول بولس الرسول : " لأنه لابد أننا جميعاً أمام كرسي المسيح ، لينال كل واحد ما كان بالجسد ، بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً " (٢كو٥ : ١٠) .

فلا يمكن أن تقف الروح وحدها ، لكي تنال جزاء ما كان بالجسد ، خيراً كان أم شراً .

إذن لابد من الوقف أمام كرسى المسيح ، بعد أن تتحد الروح بالجسد . وعبارة " أننا جميعاً ، تعنى الدينونة العامة . وهنا نود أن نقول بعض ملاحظات عما يسمونه (الدينونة الخاصة) :

٨ ـ ما لزوم الدينونة العامة ، بعد الدينونة الخاصة ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن كان الخاطئ ـ في الدينونة الخاصة ـ قد صفى حسابه ، وأخذ عقابة أو ثوابه ، فما لزوم الدينونة العامة بالنسبة إليه ؟!

مادام الإنسان قد وقف الله ونال دينونته ، البار ذهب إلى السماء ، والشرير ذهب إلى جهنم ، وأنتهى الأمر ... فما لزوم الدينونة العامة إذن ؟ وما هدفها ؟ وما قيمتها ؟ وما تأثيرها على تلك النفوس ؟ ... ولكن تكون لها قيمة ، إن كانت هي الدينونة الوحيدة التى يتقرر فيها مصير الإنسان .

٩ ـ ومن الآيات الواضحة في الدينونة ، ما ورد في سفر الرؤيا :

" ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيض ، والجالس عليه الذى من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع " [هذا عن نهاية العالم طبعاً] " ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله . وأنفتحت أسفار ، وأنفتحت سفر آخر هو سفر الحياة . ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم . وسلم البحر الأموات الذين فيه ، وسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيها . ودينوا كل واحد بحسب أعماله . وطرح الموت والهاوية في بحيرة النار ... (رؤ٢٠ : ١١ ـ ١٥) كيف توجد دينونة قبل أن يقف كل الأموات أمام الله ، وقبل أن يسلم البحر والهاوية الأموات الذين فيهما ؟! وقبل أن تفتح الأسفار وتكشف الأعمال ؟

١٠ ـ والقديس بولس الرسول يتكلم عن الدينونة في المجيء الثاني واستعلان ربنا يسوع المسيح ، فيقول : " إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً ، وأياكم الذين تتضايقون راحة معنا ، عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته ، في نار لهيب ، معطياً نقمة للذين لا يعرفون الله ... الذين سيعاقبون بهلاك أبدي " (٢تس١ : ٦ ـ ٩) . فكيف نقول إن الدينونة تكون بعد الموت مباشرة ، على الرغم من كل هذه الآيات الصريحة ؟!

١١ ـ وأيضاً لا يتفق العقاب بعد الموت مباشرة ، مع قول بولس الرسول " ... ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب ، تدخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة سيجازى كل واحد بحسب أعماله " (رو٢ : ٥ ، ٦) .

وهنا يتكلم عن المجازاة في يوم الغضب ، يوم الدينونة .

١٢ ـ وأيضاً هذه الدينونة التى بعد الموت ، ويكافأ فيها الأبرار ، كما يعذب الأشرار ، لا تتفق مع كلام الكتاب عن الأكاليل حيث يقول القديس بطرس الرسول للرعاة " صائرين أمثلة للرعية . ومتى ظهر رئيس الرعاة ، تنالون اكليل المجد الذي لا يبلى " (١بط٥ : ٣ ، ٤) . وكذلك قول الرسول عن إكليل البر الموهوب له . قال " وأخيراً وضع لي إكليل البر ، الذي لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل ، وليس لي فقط ، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً " (٢تى٤ : ٨) .

الغني ولعازر

يستدل بعض أخوتنا الكاثوليك على الدينونة الخاصة من قصة الغنى ولعازر ، وقول السيد المسيح إن لعازر كان يتعزى في حضن ابراهيم . وأن الغنى " رفع عينيه في الهاوية وهو في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العذاب ... وقال " يا أبى ابراهيم أرسل لعازر ليبل طرف إصبعه بماء ويبرد لساني ، لأنى معذب في هذا اللهيب " (لو١٦ : ٢٤) ... ونحن نناقش معاً هذه القصة :

١ ـ يجمع الكثير من المفسرين على أنها قصة رمزية :

قالها السيد المسيح ليحض الأغنياء على عدم التمتع في الأرض ، وترك الفقراء والمساكين محتاجين . وإلا فإن المسكين سيتعزى في السماء ، بينما يتعذب الغنى الشحيح .

٢ ـ ومن الدلالة على ذلك حاجة الغنى إلى قطرة ماء ليبرد لسانه في ذلك اللهيب .

فالمفروض أن جسد الغنى كان في القبر وروحه هي التى كانت في الهاوية . والروح غير مادية ، ولا يمكن أن يصلح لنا أن يبل لعازر طرف إصبعه بماء لكى يبردها في ذلك اللهيب !! ثم ما معنى كلمة " يبرد لسانى " حيث لا يوجد له جسد ، ولا لسان ؟!

لعل هذه النار ، هي عذابه النفسي ، إذ شعر بالضياع والهلاك ، بلا رجاء ...

بدليل أنه طلب من أجل أهله ، حتى لا يتعذبون هم أيضاً ، ولم يطلب من أجل نفسه ، وبخاصة بعد أن أعلن له أبونا ابراهيم قائلاً كل ذلك بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت حتى أن الذين يريدون العبور من هنا إليك لا يقدرون ، ولا الذين من هناك يجتازون إلينا " (لو١٦ : ٢٦) .

أو لعل النار التى قال النبي إنه عذب بلهيبها هي نار الندم أو الخوف ، إذ لا توجد أمامه فرصة لتغير وضعه . أما الهوة المثبتة فهي هوة اليأس ...

إذ هو شاعر أنه لا رجاء له . أما أبونا ابراهيم فله رجاء في الخلاص . ولذلك تنطبق عليه عبارة " فرحين في الرجاء " (رو١٢ : ١٢) ... وهنا لعلنا نسأل عن المعنى الرمزي ايضاً لقول الغنى " لأن لي أخوة خمسة " (لو١٦ : ٢٨) .

٣ ـ الرقم خمسة كما يقول القديس اوغسطينوس يرمز للبشر .

فالخمس العذاري الحكيمات يرمزن إلي كل البشر الخطاة . ورقم خمسة يتميز به الإنسان في حواسه الخمسة ، وفي أطرافه (أصابع يديه وقدميه) ... فكأن الغنى الهالك ، يتكلم عن البشر الهالكين ، أو كل أقاربه وأحبائه حتى لا يهلكوا هم أيضاً ...

٤ ـ الغنى في هذا المثل يرمز إلى الهالكين الذين لا رجاء لهم . فلا علاقة له إذن بالمطهر ، حسب المعتقد الكاثوليكي .

ولكن عذابه لم يحن موعده . فالألم من خوف العقوبة الأبدية شئ ، ومكابدة هذه العقوبة الأبدية شئ آخر . هو في مكان انتظار سيخرج منه في يوم الدينونة الرهيب إلى العذاب الأبدي ، إلى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت .

فما هو فيه ليس هو الدينونة، إنما الخوف من الدينونة .

٥ ـ حينما ذكر السيد المسيح هذا المثل ، لم يكن الخلاص قد تم ، ولم يكن أبونا ابراهيم قد دخل الفردوس بعد . كان من الراقدين في الهاوية على رجاء ...

وظل هكذا إلى أن تم صليب المسيح ، " ونزل إلى أقسام الأرض السفلى ، وسبي سبياً وأعطي الناس عطايا " (أف٤ : ٨ ، ٩) . ونقل هذه النفوس إلى الفردوس ... ومنهم أبونا ابراهيم ولعازر المسكين . فكل الآباء قبل الصب كانوا منتظرين في الهاوية ، كما قال الرسول " في الإيمان مات هؤلاء أجمعون ، وهم لم ينالوا المواعيد ، لكنهم نظروها من بعيد وصدقوها وحيوها ... " (عب١١ : ١٣) ... وكانوا منتظرين خلاص الرب . وفي ذلك الوقت لم يكن ابراهيم في النعيم الأبدي . وقد أنتقل بعد الصليب إلى الفردوس ...

على أن الفردوس أيضاً ، هو مكان أنتظار ، سينتقل منه أبونا ابراهيم إلى النعيم الأبدي ، إلى أورشليم السمائية .

أما الآن فإن " كل الخليقة تئن وتتمخض معاً " حتى الرسل الذين لهم باكورة الروح (رو٨ : ٢١ ـ ٢٣) . " منتظرين التبنى فداء أجسادهم " ، هذا الذي يتوقعونه بالصبر (رو٨ : ٢٥) . هؤلاء الأبرار هم محرسون بإيمان ...

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

" لخلاص مستعد أن يعلن في الزمان الأخير " (١بط١ : ٥) .
حينما نقام في مجده ، وفي قوة ، ويلبس هذا الفاسد عدم فساد (١كو١٥ : ٤٣ - ٤٩) .

* * *

٦ - على أن هذه القصة - من ناحية أخري - تدل على ٣ أمور هامة :
أ - أن هناك مكانين فقط : أحدهما للعزاء ، والآخر للعذاب ، ولا ثالث لهما .
ب - أنه لا يمكن أن ينتقل الإنسان بعد الحساب من مكان إلى آخر حسب قول أبينا ابراهيم (لو١٦ : ٢٦) .
ج - أنه لا شفاعة ترجي بعد صدور الحكم الإلهى .
وكل هذه الأمور الثلاثة ضد المطهر ...

* * *

القصة إذن رمزية ، ولا تدل على دينونة خاصة .
٧ - أما إذا كان الإنسان بعد الموت " أعمله تتعبه " (رؤ١٤ : ١٣) ويبدأ أن يحس بأنه ضائع ، غذ تقف خطاياه إمامه تزعجه ... أو يحس براحة في الضمير وثقة .
فهذا إحساس للنفس ، وليس دينونة ...
كتلميذ يخرج من أداء الامتحان ، وهو فرح واثق بنجاحه ، إذ قد أجاب حسناً . وتلميذ آخر يخرج وهو يبكى ، متأكداً من رسوبه . ومع ذلك يبقى الاثنان في أنتظار النتيجة . ولا يعتبر أحد منهما أنه نجح أو رسب ، إلا بعد إعلان النتيجة .
ونحن نصلى لأجل الذين أنتقلوا من عالمنا ، لأن النتيجة لم تعلن بعد . وهم لا يزالون في الإنتظار ... ونحن نصلى لأجل الذين أنتقلوا من عالمنا ، لأن النتيجة لم تعلن بعد . وهم لا يزالون في مكان الإنتظار ...

* * *

الفهرست

	صفحة
الفصل الأول : عقيدة أخوتنا الكاثوليك	٩
الفصل الثاني : رفض المطهر من الناحية اللاهوتية	٢١
المطهر ضد الكفارة	٢٢
المطهر ضد عقيدة الخلاص	٢٤
المطهر ضد سر التوبة ، والكهنوت	٢٩
المطهر ضد العدل والرحمة	٣٦
المطهر ضد وعود الله	٤٢
الفصل الثالث : نصوص كتابية وتفسيرها السليم	٤٥
يخلص كما بنار	٤٦
ولا في الدهر الآتي	٥٥
الذين تحت الأرض	٥٧
قصة المكابيين	٥٩

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصديق يسقط سبع مرات ٦٠
حتى توفي الفلس الأخير ٦٤
الفصل الرابع : اعتراضات في مناقشة المطهر ٦٩
الذين يعاصرون القيامة ٧٠
مشكلة الجسد والروح ٧١
قديسو العهد القديم ٧٣
ما فائدة الصلوات ٧٤
المطهر تطهير أم تكفير ٧٥
الغفرانات ٧٨
زوائد القديسين ٨٦
مشاركة المسيح ٨٩
العقوبات الكنسية ٩٤
الصلاة على المنتقلين ١٠٠
الدينونة ١٠٤
الغنى ولعازر ١٠٩

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com